الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: نقد ومناهج

صورة المرأة في رواية " ليتني امرأة عادية"

لـ- هنوف جاسر-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

إعداد الطليتين:

-سارة عليوات

- كريمة بسايح

إشراف الأستاذة:

نعيمة بن عليّة

لجنة المناقشة

1-.بوعلي كحال.....جامعة البويرة.....رئيسا

2- نعيمة بن علية..... جامعة البويرة.....مشرفا

3 -عليوات سامية.....جامعة البويرة.....عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

اهداء

أهدي عملي هذا إلى الوالدين الكريمين، فلولاهما لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم

كما أهديه إلى خليل الروح ومهوى القلب إلى زوجي قرة عيني ورفيق دربي، الذي ساندني ووقف إلى جانبي في لحضات اليأس والتعب.

وأهديه إلى إخوتي الأعزّاء لمين، أرزقي وخاصة أختي الصّغيرة لويزة التي ساعدتني كثيرًا في إنجاز هذا البحث .

وإلى روح أختي الغالية ليديا، رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه .

إلى من جمعني بها القدر، فسارت معي الدّرب والأثر صديقتي كريمة

إلى كلّ من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي .

سارة

كلمة شكر

نحمدك اللّهم ونصلي ونسلم على عبدك، ورسولك محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم أمّا بعد.

نتقدّم بجزيل الشكر ووافر الإمتنان إلى الأستاذة المشرفة نعيمة بن عليّة التي كانت عونًا، وموجهًا ومرشدًا، و بذلت جهدها وأمّدتنا بخبراتها، وأنفقت من وقتها الكثير في متابعة هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر لكلّ من أمدنا بمصدرٍ أو مرجع وكلّ من ساعدنا من قريب أوبعيد.

اهداء

إلى شفيعنا وحبيبنا المصطفى عليه أفضل وأزكى السلام

إلى من رباني وسهر لتكبيري وتوصيلي لما انا عليه الآن أبي وأمي العزيزين حفظهما الله لي

إلى زوجي قرة عيني الذي أمد لي يد العون في إنجاز هذا البحث

إلى كل إخواني وأخواتي

إلى من قاسمتني تعبي إلى من ساندتني حتى النهاية صديقتي سارة

إلى كل الأصدقاء والأحباب من قريب وبعيد

كريمة

تعتبر الرواية نتاج تفكير المجتمعات ،ولها قدرة كافية على الوصف والتحليل وتعبّر عن المجتمع وصراعاته وكذا القضايا الإجتماعية ،وهي تحاول الكشف عن الحالة النفسية للأشخاص من خلال المواقف الإجتماعية المختلفة ،وتعدّ المرأة عنصرًا أساسيا في هذا النظام الاجتماعي وقد سجّلت حضورًا قويا في صناعة التاريخ بمختلف مراحله ،وكانت مثالا وصورة ورمزًا للشجاعة والبطولة والتّضحية والمثابرة، ومقاومة الجهل والتّسلط والخوف ،وبقيت المرأة وفيّة لنضالها مستكملة مشوارها، في معركة إثبات النفس في مختلف ميادين الإبداع الأدبي فعبرت عن حضورها في هذا المجال بمعالجة كثير من القضايا، وترتبط صورتها بالواقع المعيش وتتجاوزه إلى جوانب مثالية ورمزية .

للمرأة دور مهم تؤديه في المجتمع خصوصًا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي، الأكثر انتشارًا والمتمثل في الرواية فهي بمثابة أيقونة لا يمكن الإستغناء عنها، خاصة في الرواية العربية لأنّ الكاتب يعالج المرأة ظاهريًا وباطنيًا يصفها من الخارج ويحلل نوازع شخصيتها من الداخل، وبناء على ذلك وقع اختيارنا على موضوع صورة المرأة في رواية "ليتني امرأة عادية" للكاتبة الكويتية هنوف جاسر، وكان ذلك وليد أسباب ذاتية وأخرى موضوعية الأولى تتمثل في ميلنا إلى قراءة الرواية الإجتماعية والنفسية، والرواية غالبا ما تمثل الفكر الثابت في حياة الأديب أمّا السبب الموضوعي فيعود إلى اهتمامنا بموضوع المراة واهميتها في الحياة الإجتماعية، وكذلك إبراز حضورها في الرواية وصورتها من خلال هذا العمل الأدبي الذي يعالج جانبا من وجود المرأة في المجتمع.

وكانت إشكالية البحث تتضمن التساؤلات التالية:

ما مفهوم الصورة الأدبية وما موقعها في الرواية؟ وماهي مكانة المرأة في المجتمع العربي؟ وكيف عبّرت الكاتبة الكويتية هنوف جاسر في رواتها عن المرأة كموضوع ؟وما هي أهمّ أشكال صورة المرأة في رواية ليتني امرأة عادية؟

وكانت خطة البحث تتناول مقدمة ثم شرعنا بتقسيم الموضوع إلى فصلان، تناولنا في الفصل الأوّل المعنون بمفاهيم نظرية، المبحث الأول يتضمن المعنى اللغوي والإصطلاحي لمصطلح الصورة وثانيا قمنا بتلخيص أهمّ العناصر المتعلقة بالمرأة العربية، وكيفية وجودها في المجتمع أمّا المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى صورة المرأة في الرواية العربية .

وكان الفصل الثاني عبارة عن دراسة لرواية "ليتني امرأة عادية" واستخراج أهمّ الصور المتعلقة بالمرأة في الرواية، من صورة المرأة الحزينة وصورة الأم وصورة المرأة المتفائلة والرافضة لتقاليد المجتمع الحبيبة المستسلمة للواقع، وختمنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهمّ النتائج التي استخلصناها من هذا البحث .

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها، كتاب المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة وكتاب المرأة واللغة لعبد الله الغذامي، وكتاب المرأة والصراع النفسي لنوال السعداوي وأيضا كتاب النسوية في الثقافة والإبداع لحسن المناصرة .

وفيما يخص المنهج المعتمد في البحث فقد إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي.

ولم يخل بحثنا هذا من الصعوبات والعراقيل التي تواجه أيّ باحث، كانت أهمها قلة المراجع التي تخدم الموضوع، وكذلك عدم وجود دراسات كافية حول هذه الرواية باعتبارها ما تزال حديثة وفي الأخير نتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذة الدكتورة نعيمة بن علية، التي أشرفت على هذا

البحث ووجهتنا الوجهة الصحيحة ولم تبخل علينا بمعلومة ولا نصيحة ،ونشكر كل من أعاننا في انجاز هذا البحث

1/ مفهوم االصورة :

يعدّ مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية استعمالاً في النقد الأدبي نظرًا لأهميتها في الأعمال الأدبية، وحظورها المميّز الذي يلفت انتباه المتلقي ويحثه في الخوض في أغوار النص، لذلك يصعب تحديد مفهوم موحد له، فالصورة من حيث المفهوم تتسم بالغموض، لكونها مفهومًا واسعًا جدًا، وإختلاف أراد النقاد بتحديد مفهومها وذلك باختلاف إتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والفلسفية غيرأنّنا سنحاول وضع تعريف لهذا المصطلح .

أ- لغة: ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية ، من مادة صوّر يصور تصويرًا أي جعل له صورة وشكلاً ، قال تعالى في كتابه العزيز: " هو الذي يصوركم في الأرحام كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم " [1] وجاء في لسان العرب: " صور في أسماء الله تعالى ، المصور، هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها ، فأعطى كل شيئ منها صورة خاصة ، وهيئة مفردة ويتميز بها على اختلافها وكثرتها" [2] وجاء في معجم الوسيط: "جعل له صورة مجسمة ، وصوره أي وصفه وصفًا يكشف عن جزئياته" [3] ، ويقصد من هذا القول هو أنّ الصورة عبارة عن وصف لشيئ ما والكشف عن المكونات المتعلقة به، ويعرفها محمد بوزواوي: " الصورة الأدبية ، ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللّفظ ، كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثّرة بحالة الأديب ، انّما البهيجة أو الكئيبة."[4]

بمعنى أنّ الصورة الأدبية هي انعكاس لفكر الأديب التي يعّبر عنها عن طريق اللّغة وتكون هذه الصورة متعلقة بالحالة النفسية التي كان عليها الأديب .

---

[1] سورة ،ال عمران ،الاية 6.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، لبنان ص444.

[3]– مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط دار الشروق الدولية، دمشق، ط4 2004 ص582.

[4]–محمد بوزواوي :معجم مصطلحات الادب ،الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر العاصمة 2009، ص185.

وتعريف آخر للصورة: " هي تمثيل بصري بموضوع ما ، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند بشلار أساسية لأنّها تسمح بفهم تنظيم الإنعكاس عبر وجهين فالصورة إنتاج للخيال المحض ، وهي بذلك تبدع اللّغة وتعارض المجاز الذي لا يخرج

اللّغة عن دورها الاستعمالي" [1] ونفهم من هذا القول أنّ الصورة هي تعبير عن موضوع ما في الواقع لذلك نجد بشلار يعتبرها ، انعكاس للخيال الذي يساهم في ابداع اللغة البعيدة عن المجاز.

أمّا التّصور فهو" مرور الفكر بالصّورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها لتصفحها" [2].

أمّا التّصوير هو ابراز الصورة إلى الخارج بشكل فنّي، فالتّصور إذًا عقلي أمّا التّصوير فهو شكلي،" إنّ التّصور هو العلاقة بين الصورة، والتّصوير وأداته الفكر فقط أمّا التّصوير فأداته الفكر واللسان واللغة "[3].

والتصوير في القرأن الكريم ليس تصويرا شكليا، بل هو تصوير شامل" فهو تصوير بالّون وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتخّيل كما أنّه تصوير بالنّغمة، تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف و الحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور "[4].

أي أنّ التّصوير في القرأن الكريم هو تصوير شامل وواسع، يشمل اللون و الحركة والخيال والنغمات وجرس الكلمات .

---

[1]– سعيد علوش ، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار الكتب اللبنانية ، الدار البيضاء ط1 ، 1985 ، ص 136 .

[2]– صالح عبد الفتاح الخالدي ، نظريات التصور الفني عند سيد قطب المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1988 ، ص 74 .

[3]–ابراهيم سعدي ، مجلة الرسالة ، المجلد (2) السنة الثانية ، العدد 64 (24 . 9 . 1934) ، ص 1765 .

[4]– صالح عبد الفتاح الخالدي ، ص 33.

ب- اصطلاحًا

تعددت الإتجاهات في تحديد مفهوم الصورة وأشكالها وأنماطها إلاّ هناك إتجاهين مختلفين فالأوّل يحمل معنى المجاز بمختلف أنواعه من استعارة وكناية وتشبيه بمعنى الصورة البلاغية، والثاني لم يقتصر على هذا المفهوم فقط بل تكون أيضا عبارة حقيقية الإستعمال.

ومن هنا " نجد أن عناصر الصورة حاضرة في الفكر، تقوم مقام خليط من العواطف والافكار، التي من الأهمية أن يتم القبض على أحداثها العاطفية والإديولجية القائمة على درجة تلقي المتن السردي لدى القارئ، إذ نجد أن الكاتب فانسون جوف قد توقف بدوره من منظور التلقي ليبيّن كيف تتشكل الصورة الأدبية ،فقد خصص فصلا للحديث عن الصورة الأدبية من خلال كلامه على الصورة الشخصية ولا تكون الشخصية البتّة نتاج الإدراك وإنّما تمثل"[1].

ونفهم من هذا القول أنّ مكونات الصورة عبارة عن مجموعة من العواطف والأفكار الموجودة داخل الفكر عن الفلسفة اليونانية ومدى الإحتكاك الحادث بين الحضارتين الغربية والعربية،" فاذا كان الإهتمام بالصورة أصلا بالنظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله فقد رأينا أنّ الإصطلاح قديم كذلك يتردد في المصنفات النقدية ،وأنّ برؤى تتقارب حينا وتتباعد حينا آخر، فهو ليس جديدا ويخفي أنّ التّذوق الجمالي منذ أن كان الشعر في المجتمعات القديمة كان مصدره الصورة التي تساعد إكتمال الخصائص الفنية في الفن والأعمال الأدبية [2].

لذلك فإنّ مصطلح الصورة مصطلح موجود منذ القديم فالتّذوق الجمالي في العصور القديمة كان منبعه الصورة التي تقوم بتكملة مميزات الفنّ وخصائصه.

---

[1]- هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية ،رسالة ماجيستير كلية الادب والعلوم، قطر 2013 ص 128.

[2]-فايز الداية، جماليات الأسلوب . الصورة الفنّية في الأدب . العربي دار الفكر المعاصر، بيروت ط2 1996 ص15.

فنجد عزّ الدين اسماعيل مثلا ،" يجعل الصورة كالفكر، شيئ غير واقعي لكلمة الواقع أو الواقعية تستعمل هنا بعمناها العادي لا بمعناها المذهبي، وهنا تلتقي فلسفة الصورة مع التفسير الشعري للمكان، فنحن نقول أنّ الشاعر يشكل الصورة وأنّه يستمد في تشكيله لها عناصر من عينات ماثلة في المكان" [1].

فالصورة تكون غير مفهومة وواضحة ومع إحتكاك الشاعر بالواقع يجسده في صورة حسية يمكن فهمها، لذلك فإنّ للمحيط المكاني دور مهم في تفسير الصورة وجعلها واضحة .

يلجأ الشاعر إلى الإستعانة بالصورة كوسيلة لتأثير في الآخرين بأسلوب فنّي جميل حيث تبقى الصورة وسيطا مهما، وأداة من أدوات التعبير يتم من خلالها التفريق بين مختلف العصور والتيارات والشعراء، فالصورة تزيد من قيمة العمل الفنّي كما ترمز إلى عبقرية الشاعر وشخصيته وتمكنه لأنّها الوسيلة التي ينقل بها تجربته فالصورة بمثابة المتنفس أمام الشاعر، إذا ما أعياه التعبير المباشر عن نقل إنفعالاته يلجأ إليها لتسعفه في رسم ملامح تجربته. [2]

الصورة هي المعيار الأساسي لنقل الأحاسيس والتجارب الداخلية للشاعر بكل صدق وأمانة، فتظهر هذه الصور من العالم الباطني إلى عالم الواقع والحقيقة " فالصورة بعناصرها وتركيبها لم تأت عبثا وإنّما جاءت لتجلّي المضمون وتتأخّى في جميعها لتكشف عن الغرض فكل كلمة كالوتر تشارك مع غيرها المعزوفة الموسيقية وكل لفظة لها لون خاص يشترك معه" [3].

---

[1]– عزّ الدين اسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،دار الفكر العربي ط 3 ص 128 .

[2]–المرجع نفسه، ص134.

[3]– هدية جمعة ،البيطار الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية ، ابو ضبي ط1 2010 ص107.

لهذا يراها جابر عصفور،"أنّها الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فقد تتغير مفاهيم الشعرونظرياته فتتغير مفاهيم الصورة الفنّية ونظرياتها ولكن الإهتمام بها يظل قائما "[1].

فالصورة عنده هي الجوهر الأساسي الذي يقوم عليه الشعر، بحيث لا يمكن التّخلي عنها كونها وسيلة الشعراء في الكتابة والإبداع .

ويشير محمد علي الكندي إلى أهمية الصورة في العمل الأدبي، بوصفها خطاً ممتّداً يجمع بين صور متفرقة، فيعطيها من الحيوية والتجانس فيما بينها مما يجعلها متلائمة هذا" باعتبار أنّ الصورة أهم الدعامات التي يعتمد عليها المبدع في عملية الخلق، ويلجأ إليها في اعادة الترتيب، فالصورة بأبعادها المادية والرمزية أوسع مدى وأكثر رجاجة لاستيعاب ذلك الشتات واعادة تنظيمه"[2].

لذلك نجد أنّ الصورة ذات أهمية كبيرة في الخطاب الأدبي ولا نتصور إبداعا فنّيا دون صورة معينة، والتي تقوم بأبعادها المختلفة بتشكيل الترتيب والنظام داخل الخطاب الأدبي والصورة ليست مجرد تعبير عن أشياء موجودة في الواقع الخارجي، وإنّما هي أكبر من ذلك، فهي تعّبر عن أشياء كامنة في الخيال وربما تحدث الصورة من" وصف و إستعارة و تشبيه أو تقدم إلينا تعبيرًا أو فقرة هي حسب الظواهر وصفية خالصة للوصف ومنها توصل الى خيالنا بشيئ هو أكثر من مجرد الانعكاس الدقيق للواقع الخارجي. "[3]

---

[1]– جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار المعارف القاهرة 1980، ص07 .08

[2]– محمد علي كندي،الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتب الوطنية، ليبيا ط1 2003 ص47 نقلا عن كريم الوائلي، الخطاب النقدي عند المعتزلة العربية ،للنشر والتوزيع القاهرة 1997 ص22.

[3]– ميدتلون موري واخرون ، اللغة الفنية ،تعريب وتقديم محمد حسن عبد الله ،دار المعارف القاهرة 1985، ص46.

وتكمن أهمية الصورة الفنّية كما رأى جابر عصفور،" كونها تمثل طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة ،وتنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، فهي لا تغير من طبيعة المعنى في ذاته وإنّما تغير من طريقة عرضه وكيفية تقديمه، فهي يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى" [1] فمهمة الصورة تكمن في الخصوصية التي تنفرد بها عن غيرها وفي معالجتها لموضوع ما وكذلك طريقة إيصال الفكرة إلى الملتقى .

وعلى هذا " لم تعد الصورة محاكاة للواقع الطبيعي، و قياساً منطقياً تتناسب فيه العناصر متآلفة الأجزاء وواضحة المعاني يستمد تشابيهه وإستعاراته من منبع قريب على الفهم ويجنح نحو البساطة والتعدد، وإنّما غدت تركيباً معقداً ومسرحاً لتناقضات يقوم على تراسل الدّلالات والأشياء، وإنصهار العلاقات فقد أصبحت غاية كثيفة من الرموز المشحونة بدلالات سياقية علائقية يصعب فكها و التواصل معها خارج منطقها".[2]

و الصورة عند بشرى صالح تحمل دلالات ومعاني مختلفة على اختلاف المجال الذي تعبر عنه، تستعمل لفظة صور في أكثر من مجالات المعرفة الإنسانية وتتخذ في كل منها مفهومًا خاصًا وسمات محددة ويمكن أن نحصر ذلك عند الغربين في خمس دلالات :

1. الدّلالة اللّغوية
2. الدّلالة الذهنية
3. الدّلالة النّفسية
4. الدّلالة الرمزية
5. الدّلالة اللغوية

[1]–جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص328.

[2]– ابراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص258.

ولعل أهم هذه السمات تلك التي إستخدمت الدّلالة الفنّية مرادفة لدّلالة البلاغية في الصورة، وإمتدت هذه الدّلالة من القرن الثامن عشر إلى الوقت الحاضر، وإذا إفترضنا أنّ التّصور مرادف لتعبير المجازي فتكون الصورة المفردة في مثل هذه الحالة هي شكل من اشكال الكلام البلاغية يتضمن مقارنة أو علاقة بين مركين أو عنصرين أو لنقل لكل تعبير غير حرفي" [1] ونفهم من هذا القول أنّ الصور تستخدم في مجالات متعددة وفي كل مجال لها معنى محدد وخاص، حيث تعتبر الدّلالة الفنّية أو البلاغية أهم هذه السمات وعلى هذا فإنّ الصورة في هذه الحالة تصبح نوعا من أنواع الكلام البلاغي والتّصور عبارة عن تعبير مجازي.

فالصورة عنصر أساسي وجوهري في الإبداع والكلام، "باعتبار أنّ الله تكلم أوّل ماتكلم بالصورة ،ونطقت الحكمة أوّل مانطقت بالصورة ،وتحدّث الأنبياء أول ماتحدثوا بالصورة وعبّر الإنسان أوّل ماعبر بالصورة ،فالصورة هي قطب رحى الوجود وأساس الخلق تلتقي فيها قوى النفس والطبيعة جميعا، قوى الداخل والخارج في وحدة الخالق والفنان للنّفس والحياة" [2] وعلى هذا فإنّ للصورة أهمية كبيرة فقد وجدت منذ أن خلق الانسان فالله سبحانه وتعالى عبّر بالصورة وكذلك الأنبياء والإنسان بصفة عامة فهي تشمل التعبير والكلام والفنّ .

ويرى رابح ملوك ضرورة وجود مجموعة صور داخل كل عمل أدبي، بحيث تكون مشتركة فيما بينها "لا قيمة للصورة بمفردها فلابّد من تكامل الصور فيما بينها من ناحية كما يجب أن تكون

[1]– بشرى صالح ،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت ط1 ص26 27 28

[2]– نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1972 ص36.

الصورة الأساسية في البناء الكلّي للخطاب الأدبي متفاعلة معه بشكل جيد " [1] وعلى هذا يتبين لنا قيمة الصورة تكمن في تداخلها مع مجموعة من الصور داخل كل عمل ادبي.

ويرى ستيفن أولمان" أن قدرة الصورة في الرواية على تكثيف ايحاءات التصادي بين الضلال والدلالات والرموز في مقاطعها المتواترة، هو مايجعل بالاغتها سردية وجوهرية أي أنّها تعتمد على وظائف التكوين في بنية الشخصيات والمشاهد والفضاءات ومقاطع الوصف والسرد، ومن ثم فهي تجاوز نطاق الجملة أو اللّفظة المفردة وإن كانت تونع منها أحيانا تشكيلات الصور المتراكبة " [2]. بمعنى أنّ مهمة الصورة في الرواية القدرة على نسخ الخيال وتعديته وتعميق الخطاب الروائي، فالصورة عماد البلاغة وجوهر السرد فخلفها تختبئ الكثير من الأحداث والعناصر الروائية السردية فهي التي تجعل النص مطبوعًا بسيمة الأدب لذلك كانت الصور والدلالات تنظيم معقد من اللغة ومن الكتابة، أيّ كانت شعرية أو نثرية روائية أو قصصية، فلا وجود للرواية إلاّ بثقافة الصور ووجودها وقدرتها على تغير اللغة والكتابة.

تكمن أهمّية الصورة الروائية في تكوينها البلاغي وكذلك أيضا من تمكنها من التّحول إلى تمثيل ثقافي أي إلى تكوين محتمل يفترض الإجابة عن أسئلة الهوية والذّات والمصير وبتعبير أدّق إلى" إقامة بديل للحياة لتّوصل إلى ما يتعذر تحقيقه فالتمثيل الثقافي بكافة أشكاله يعمل على التّوصل إلى ماهو متعذر دون الإنغلاق في التفسيرات المحددة، بل يطرح قراءات متعددة ترجى

[1]– رابح ملوك ، ريشة الشاعر بحث في بنية الصورة الشعرية وأنماطها عند الماغوط ،دار ميم للتشر 2008 ص27.

[2]– شرف الدين ماجدولين،الصورة السردية في الرواية، القصة، السينما، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر ص 23، نقلا عن ستيفن أولمان الصورة في الرواية تر: رضوان العبادي ومحمد ميشال منشورات مدرسة الملك ،فهد العليا للترجمة طنجة 1995ص07.

التفسير النهائي ويغدو الأصل متعدد التكوين " [1]، بمعنى أنّ الصورة في الرواية تعمل على توضيح وإعطاء بديل يصعب تحقيقه وتمنح لها مجموعة من القراءات لتفسير النهائي.

تبدو الصورة الروائية في كثير من الأحيان كأنّها كاميرا سينيمائية تقوم بتصوير الاشياء، وتمثيلها وذلك مانجده عند العديد من الروائين العرب والغربيين على حد سواء وأقربهم في هذا السياق نجيب محفوظ [2].

تقول الناقدة سيزا قاسم بهذا الخصوص" تّتصف الصورة السردية عند نجيب محفوظ بخصائص تجعلها أقرب مايسمى في التصوير السينيمائي با ،أو التّصويرعن قرب وما يميّز هذا الأسلوب من التّصوير عن غيره هو الوقوف عند التفاصيل الدقيقة و الإيماءات الخاطفة" [3]، فالصورة السردية عند نجيب محفوظ تتميز بمجموعة من الخصائص وتهتم بأدّق التّفاصيل الصغيرة في التصوير مما يجعلها مميزة أكثر والصورة عند عبد القاهر الجرجاني،" تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"[4]، فأهمية الصورة عند عبد القادر الجرجاني تتمثل في تلك القدرة في انتباهنا للمعنى الذي نعرضه، فيجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به بمعنى أنّ إثارة الصورة مرتبطة بانفعال المتلقي كما أنّه فضّل الصورة التي تتشكل في الخيال على تلك التي تتشكل في الواقع الحقيقي .

2/ المرأة والمجتمع :

[1]– ماري نزير عبد المسيح ،التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة 2002 ص42.

[2]– ينظر شرف الدين ماجدولين ،الصورة السردية في الرواية ،القصة ،السينما ص26.

[3]– سيزا قاسم، بناء الرواية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 1984ص118.

[4]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، دار العين للنشر والتوزيع ،ط1 2001 ص260 261.

موضوع المرأة من الموضوعات الأساسية التى إهتم بها الكثير من الأدباء، سواء في الفكر القديم أم الحديث، وهذا الأمر لا غرابة فيه، حيث تحتّل دورًا هامًا في المجتمع وبالرغم من ذلك فقد تعرضت عبر التاريخ للإضطهاد والإجحاف في الكثير من حقوقها فلم يُعترف بدورها الكبير و الفّعال في بناء المجتمع والاسرة، فلها مكانة عالية بوصفها أمًّا وزوجةً وأختاً، تشارك الرجل متاعبه في السّراء والضّراء .

لم تكن للمرأة العربية في العصر الجاهلي مكانة جيدة، فلقد سلبت منها أبسط حقوقها وتعرضت لشتى أنواع الظلم والتعسّف، ولم يكتفوا فقط بسلب حقوقها بل وصل بهم الأمر إلى سلبها حياتها، وهذا مانلاحظه في ظاهرة وأد البنات حيث كانو يكرهون البنات ويعتبرونهم لعنة وشرًا عليهم، لذلك لم تكن المرأة مستحبة في هذا العصر وفي هذا ينظر أرسطو إلى المرأة على أنّها،" تشّوه خلقي وإنحراف أنجبته الطبيعة بدلاً من الذكر فالطبيعة لا تصنع النساء إلاّ عندما تعجز عن صنع الرجال"[1] .

فأرسطو يعتبر المرأة النقطة السلبية للرجل، فالتاريخ البشري لم يسوّ أبدًا بين الرجل والمرأة حيث منح المكانة للرّجل فقط، وذلك" أنّ الأنوثة على مرّ التاريخ باستثناءات محدودة زمنياً ومكانياً كانت مهمشة على حساب الثقافة الأموية "[2].

أي أنّ الأنوثة والمرأة بتعبير أدّق كانت مهمشة على مرّ التاريخ باستثناءات محددة كذلك هو الأمر في الحضارة اليونانية حيث،" نجد أنّ المرأة تدخل ظمن ممتلكات وليّ أمرها وهي بعد الزواج ملك لزوجها"[3]، بمعنى أن ولي المرأة هو من يتحكم في حياتها وحين تتزوج يتحكم فيها زوجها.

[1]–إمام عبد الفتاح إمام ،أرسطو والمرأة ،مكتبة مداولي القاهرة ،ط1 1996 ص61.

[2]–محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس العلى للثقافة ،القاهرة ط2 2008 ص93.

[3] –محمد متولي الشعراوي ،المرأة في القران ،مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاع الثقافة د ط ص11.

كما أكدّت سيمون simon de povoire دي بوفوار بدورها في الحديث عن العلاقة بين الذكر والأنثى والأدوار الطبيعية لكلّ منهما تقول،" أنّ الإنسانية تتعلق بالذكر وليس بالأنثى وأنّ الرجل هو الذي يعطي المرأة وجودها وماهيتها، وهذا ماكان ميشليه يقصده حين وصف المرأة بأنّها كائن نسبي، أي أنّه لا يمكن فهمها أو دراستها إلاّ بالإشارة إلى الرجل،"[1] بمعنى أنّ مكانة المرأة ودورها في المجتمع دائما نجدها متعلقة بالرجل، حيث لايمكن فهمها ودراسة حياتها إلا بإدراجها ضمن حياة الرجل.

ومع مجيئ الإسلام حوّل حياة المرأة تحولاً جذرياً، من خلال مواجهته للظلم و العبودية ودفاعه عن كل أنواع المساواة و الحرية الإنسانية، وقام بالعدل بين حقوق المرأة والرجل بقوله تعالى في كتابه العزيز" ياأيّها النّاس إتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة" سورة النساء الآية 1

وساوى الإسلام في الجزاء الدنيوي والأخروي" من عمل عملاً صالحاً من ذكر وأنثى فهو مؤمن فالنحييه حياةً طيبة" سورة النحل الآية 97، كما ساوى في العبادات و الواجبات الدينية بين الرجل والمرأة و كذلك في العقاب، و حرم وأد البنات ومنح حق الميراث للمرأة وطلب العلم وحق التصرف المالي والاستقلال بذمتها المالية، وكفل لها جميع حقوقها المدنية وغيّر القرآن الكريم موقف العرب من المرأة تغيرًا جذريًا بعد أن إعترف بمنزلتها وحقوقها فهي مساوية للرجل في الخلق،" ياأيّها النّاس إن خلقناكم من ذكر وأنثى"، سورة الحجرات الاية 13،" للرجال نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون وللنّساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون مّما قلّ منه أو أكثر نصيب مفروضًا"، سورة النساء الآية 7

لذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى ساوى بين الرجل و المرأة في كل شيئ وأعطى للمرأة مكانة مثلها مثل الرجل .

[1]– أحمد أبو زيد ،المرأة و الحضارة في عالم الفكر العربي ، المجلد 07 ،العدد 1 ،1997 ص19.

كما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة النساء بالمودة و الرحمة والخير، لقوله تعالى "وعاشرهن بالمعروف "سورة النساء الاية 19"

وذهب منصور الرفاعي حين تحدث من المرأة ومكانتها في الإسلام حيث يقول" لقد أصبح للمرأة في الإسلام وجود على مسرح الحياة تؤدي فيه دورها بكفاءة واقتدار، ولها شخصيتها مع مراعاة حالتها الجسدية وضروفها النفسية وما تتّعرض له"[1] .

وعلى هذا أصبحت للمرأة مكانة مرموقة وهذا بفضل الدين الإسلامي "فالإسلام منحها نصيبها من الحياة الكريمة ... ورفع من شأنها فالمرأة العربية في جاهليتها وإسلامها سجّلت أرفع الصفحات بعظام الأمور مع مشاركتها للرجل في مختلف شؤون الحياة "([2])

وكذا بّين للمرأة كل حقوقها وحرص على حمايتها جسديًا و نفسياً مع أفضلية الرجل عليها في بعض الأمور، لقوله تعالى "ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجل عليهنّ درجة والله عزيز حكيم البقرة" آية 288

والإسلام هو الذي أعطى للمرأة قيمتها وأنزلها منزلةً حسنة وكرمها على خلاف ما كانت تُعامل في العصور السابقة خاصة في الجاهلية .

همش دور المرأة في العصر الأموي، وازداد حصار حقوقها وإستثمر إنحطاط حالها وقهرت كما قهرت وتراجعت أوضاع المجتمع، منذ أن سطا الأمويون على نظام الخلافة الإسلامية" تعطلت إرادة المرأة الإسلامية وأصبحت مجّرد آلة الإستمرار الألقاب والأنساب ودمية للجنس وتزويق القصور والإقامات، ولقد ودعت المرأة بعد عصر الخلفاء الراشدين حريتها ومشاعرها الإنسانية ووجودها كمخلوق أرسل إلى هذه الدنيا من أجل تعميرها وإشاعة الخير والأمان بين أهلها، وليس

[1]–منصور الرفاعي عبيد، مكانة المرأة في الإسلام ،مكتبة الدر العربية للكتاب ،مصر ط1 2000 ص12.

[2]– منصور الرفاعي عبيد ،المرأة ماضيها وحاضرها ،أوراقق شرقية، لبنان ،ط1 2000 ص08 09.

كمخلوق يستمد قوته ووجوده من خدمته لمخلوقات مثله، ولقد بقيت قدرات المرأة المسلمة معطلة طوال بضعة قرون كاملة" [1]، وعليه فإنّ مكانة المرأة العربية في هذا العصر تراجعت وقيدت حريتّها، فأصبحت مجرد آلة يتحكم فيها الرجل كم يشاء وتكرس حياتها فقط لخدمة الرجل والخضوع له بعيدا عن أحاسيسها ومشاعرها الإنسانية.

ولقد طغت هذه الظاهرة في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وكانت فكرة الجواري فكرة مقللة من قيمة المرأة وشأنها، حيث كانت متأكدة أنّ المحلّ والمكان الأوّل في قلبزوجها ليس لها بل للجارية التي اختارها زوجها .[2]

ولكنّ لولا جهود بعض المثقفين والمفكرين خلال القرنين الماضيين لتعليم المرأة إشتراكها في الحياة البشرية، لبقيت لحّد الآن لاتتجاوز أن تكون خادمة في بيت زوجها ولا حق لها في التفكير أو التعبير أوالتعليم أو أنّ تكون مترشحة في مناصب الإدارة أو السياسة، "ولقد تساوت المراة المسلمة والاجنبية في هذه الهموم والاوضاع المزرية ولم يتهمش زجاج الحريم إلاّ من خلال بضعة قرون خلت من القرن الماضي حيث بذلت المرأة خلالها جهودًا كبيرة ونضالات ... كما أنّ مشاركتها الفعالة في الحربين العالميتين بالإضافة إلى انتشار المعاهد التعليمية ومراكز المعرفة فكل هذه العوامل مهدت لها السبيل أن تتبو مكانة لن تخطر على بالها من قبل ..."[3]

---

[1]– شريط أحمد شريط ،نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال ،وزارة الثقافة الجزائر 2008 العدد 20 ص18 .19

[2]–ينظر: مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية ،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ط02 2009 ص22،

[3]–شريط أحمد شريط، نون النّسوة في الأدب الجزائري ص19.

وعلى هذا فإّن المرأة بعد الحربين العالميتين بدأت مكانتها في العلوّ تدريجيا من خلال انفتاحها على مجالات إبداعية مختلفة، فذلك بسبب إنتشار المعاهد التعليمية وحبّها لتطلّع والمعرفة فظهرت المرأة في الصحافة والأدب والسينما وغيرها.

عرف عصر النهضة دعوات جريئة ومتطورة لتحرير النساء، وأبرز مثال على ذلك نجد رفاع الطهطاوي، الذي عبّر عن اعجابه بديمقراطية الغرب ومشاركة المرأة في الحياة الفرنسية، وقد دعا إلى تعليم النساء،" كما كتب قاسم أمين كتاب المرأة الجديدة حيث لقي الكتاب تأيّيدًا من بعض الأنصار، نذكر منهم ملاك حنفي التي عرفت بدعوتها إلى تحرير النساء ومطالبتها بحق المرأة في التعليم الثانوي الذي كان حكراً ووقفاً عل الذكور آنذاك" [1]، وكذلك ألف كتاب" تحرير المرأة الذي أحدث ضجة عام 1897، فهاجمه بعض رجال الأزهر ولقي التأييد من البعض مثل سعد زغلول، وكما نجد عبد الحميد الحمدي الذي أسس مجلة أسبوعية عام 1915 سماها السفور من كتّابها طه حسين ومحمد حسين هيكل وأيضا مدى الشعراوي التّي أسّست سنة 1920 لجنة الوفد المركزية للسيدات، وشاركت في المؤتمر النسائي الرابطة الدولية لتصويت النسائي بروما سنة 1923"[2]، كما نشطت الحركات النسوية في الوطن العربي في تكليف الكتب ووصولها الى الإعلام وكذلك التعليم وعقد المؤتمرات، فقد عقد المؤتمر الأوّل للنّساء سنة 1919 والمؤتمر الثاني 1922، وكانت من أهم مطالب هذه المؤتمرات الدعوة إلى المساواة بين الجنسين في الوظائف المهنية والحقوق [3] .

وهناك الكثير من الكاتبات العربيات الدّاعيات إلى تحرير النّساء، نجد منّهن نوال السعداوي من مصر و فاطمة المرنيسي من المغرب وزينب الأعواج من الجزائر وفاطمة أحمد إبراهيم من

---

[1]– مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ص23 24.

[2]– ينظر، المرجع نفسه ص25.

[3]– صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص26.

السودان، وأصوات رجالية أيضا تساند قضية حرية المرأة وتتّبناها كمحمد بنيس في المغرب وواسيني الأعرج في الجزائر.

إنّ ثورة المرأة العربية التي قامت بها في عصر النهضة وماحققته من إرادة في التّحرر رفعت من قيمتها وأعطتها مكانة، ورغم ذلك مازال هنالك إضطهاد،" إنها تبقى مكبّلة بقانون الأحوال الشخصية التي يتعامل معها كقاصر موصى عليها"[1]، ومع ذلك نجد محمد بنيس الذي يعتبر من أهم المدافعين عن المرأة يرى أنّ هذه الثورة ناجحة ويقول: "ثورة المراة انتصرت في كل مكان سليمة لا مثيلة لها "[2]

3/ المراة في الرواية العربية :

وضوع المرأة أهمية كبيرة في مختلف ميادين الحياة، طالما تحدث عنها الدين الإسلامي سواء في القرآن أم السّنة بحيث ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، وأوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأثّرت المرأة في القلوب والعقول أيضًا فكانت بمثابة الأم والأخت والحبيبة والزوجة .

[1]– لجنة تحرير المؤنث بين الحقوق والعلاقة الإشكالية ، مجلة مواقف ص11.

[2]–بنيس محمد (المراة الحرية الكتاب)مجلة مواقف ص204.

كان موضوع المرأة في ميدان الأدب، من أهم المواضيع التي شغلت بال الكثير من المفكرين والأدباء فهناك من أيّد فكرة أنّ المرأة شريكة للرجل وسوّى بينهما ،وهناك من عارض هذا الرأي وقصّر مهامها في الإنجاب والإلتزام بالبيت، وهذا ماعبر عنه صالح مفقودة "أما وجود المرأة في ميدان الأدب تحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسّامين تعتمد على هذا الموضوع وكذلك الإشهار والأفلام" [1] وما نستنتجه من هذا القول، هو أنّ المرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواء أكان شعرا ونثرا أم إشهارا، فهي عنصر أساسي لافت الإنتباه فقد تبين حضورها في الرواية العربية وأصبح لها نصيب منها، لذلك فإنّ من الضروري ألاّ تخلو أيّ رواية من عنصر المرأة فهي كما يقال دائما نصف المجتمع وستيقى كذلك .

لقد كان للمرأة حضور في الرواية العربية وأصبحت محوراً من المحاور التي استخدمها الأدباء في رسم صورتها للتعبير عن مختلف أفكارهم وتصّوراتهم، كما أنّها تمثل منطلقًا فكريًا للبوح عن مختلف همومهم وواقعهم الإجتماعي والاقتصادي، وكذلك القضايا الإنسانية المختلفة، وعلى هذا فإنّ المرأة فقد أصبحت بمثابة رمز فنّي تحمل العديد من المعاني والدلالات، "و لهذا إهتّم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم وقد عبروا في صور عدة في أعمالهم لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة ،ومن جهة اخرى تمثل دلالة ورمزًا ثريًّا موحيًا عن الوطن"[2].

تجسّدت صورة المرأة من خلال تصور الأديب وعاداته وتقاليده، التي تربى عليها وما يشعر به إتّجاه المرأة في الرواية العربية فنجد المرأة المقهورة ،الشريكة، المستقلة بذاتها المثالية، العاشقة كما توجد صورة المرأة الروح والمرأة الجسد وهذا ما يظهر ذلك في هذا القول "ولطالما كانت صورة المرأة صورة نمطية ،فهي المرأة المقهورة السلبية المتّلقية

[1]–صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ص10.

[2]– رشيد بوشعير المرأة في أدب توفيق الحكيم ،الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق ط1 1996 ص54.

=

الخاضعة، حيث أصبحت شريكة للرجل وامرأة انسانة تحمل مسؤولية وهي الأم المناضلة وبشكل العام الصورة تنبع من وعي وثقافة الكاتب".[1]

كانت محاولة المرأة في الرواية العربية تغير صورتها السلبية التي كانت عليها في العصور السابقة أو رغبتها في الإستقلال والتّحرر من قيود المجتمع الذي حصر لها دورا محددا في الحياة وتتقلد بعض المهام البسيطة البعيدة عن الثقافة والفكر.

رؤية المجتمع الى المرأة رؤية متدنّية فحصر دورها فقط في حدود جسدها ومهامها البيولوجية ،"بتعبير سيمون دي بفوار أي أدنى قيمة وحصرت بمهامها الجسدية ،وبفعل هذه السيطرة ذات الجذور الإقتصادية لم تحظ المرأة بالفرصة لتجرب وتفكر إنطلاقا من ذاتها، لسّيما أن الثقافة المهيمنة قد سعت طوال الوقت لإضفاء صفة الإطلاقية والقداسة على مقاولاتها"[2]، ولكن من خلال ماقدمته المرأة من جهود وإبداعات فكرية كمية ونوعية من أجل إثبات ذاتها، يتبّن أنّ دور المرأة يتجاوز ويتّعدى الجانب الجسدي والبيولوجي . الدراسات النقدية الكلاسيكية التي تناولت الرواية في الجانب النسوي همشت مشاركة المرأة وأهملتها تمامًا، وهذا لا يعود إلى نقص القيمة الفنّية لأعمالهنّ ولكن السبب الرئيسي يكمن في أنّها أعمال نسائية، وحول هذا الأمر تقول بثينة شعبان" أنّ روايات زينب فواز، وعفيفة كرم، وفريدة عطايا قد ساهمت بولادة الرواية العربية تماما كما ساهم البستاني وزيدان ومراش، وهيكل، والفرق الوحيد هو أنّ أعمالهن لم يذكرها النقاد من قبل ليس

[1]– زياد حيوسي المرأة في الرواية العربية W,W,W,Algeria, com 24 11 2015.

[2]– دي بفوار سيمون، الجنس الآخر، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ط1 ص06.

بسبب أي خلل فنّي أو غيره في هذه الأعمال ولكن ببساطة لأن هذه الأعمال قد كتبت من قبل النّساء".[1]

أمّا مرحلة مابعد النشأة فالمرأة في الرواية كانت رومنسية وواقعية ووجودية ،فلقد كانت هناك أعمال فردية وواقعية تعبر عن الذّات، والدعوة إلى الحرية مثل أعمال ليلى بعلبكي وكوليت خوري وغادة السمان .

لكن هذه المرحلة التي سبق وأن ذكرناها والمرحلة اللاحقة لها حتى مطلع التسعينات كانت تجسيدا لغلبة الصوت الذكوري في النقد، حتى جورج طرابيشي الذي يعد من أهم المدافعين عن أدب المرأة يقدم رؤية متشائمة لمستقبل رواية المرأة .

ويرى جورج طرابيشي أنّ رواية المرأة تختلف عن رواية الرجل، حيث يحاول التميز بينهما فيقول" فالعالم هو المحور في مايمكن أن نسميه رواية الرجال أما في الرواية النسائية فالمحور هو الذات ولهذا كانت قوة النساء هو المطلب الفنّي الأوّل في رواية يكتبها الرجل أمّا رواية المرأة فتستمد جماليتها في المقام الأوّل من غنى العواطف وزحم الأحاسيس ... ففي عالم احتكر الرجال لأنفسهم فنّ صنعه لا يضرّ النّساء في شيئ أن يقتصر دورهنّ رغما عنهنّ على فنّ الإحساس به.[2]

يقصد من قوله أنّ الرواية النسائية عبارة عن صورة انعكاسة لما تحمله المرأة من سمات ذاتية وشخصية، وكذلك جمل من العواطف والأحاسيس عكس الرجل الذي تكون روايته مبنية على قوة البناء الفني .

ظهر نوع آخر من الدراسات مع عقد التسعينات يتعلق بالنقد الذي وجه التجارب النسائية وقد تأثّر هذا التيار النقدي الجديد بعاملين هامين:

---

[1]– شعبان بثينة، مئة عام من الرواية النسائية العربية ، دار الآداب ط01 1999ص63.

[2]– جورج طرابيشي ،الأدب في الداخل دار الطليعة ،بيروت ط01 1978 ص11 12.

" **الأول :** تواتر الإبداعات النسائية المتميزة وفي حقل الرواية تحديدا لأمر الذي فرض حضوره على الساحة النقدية، التي لم تستطع تجاهل هذه الأعمال، لسيما عدد منها قد شكل إضافات نوعية في حقل الإبداع الروائي العربي.

الثاني : اتساع دائرة التفاعل مع التنظيرات النسوية الغربية التي انفجرت في السبعينيات من القرن العشرين، وقدمت تنظيرات وتطبيقات نقدية غير مسبوقة في تناول الأعمال الإبداعية النسوية مستفيدة من حقول معرفية عديدة ومنهجيات جديدة كعلم النفس والتفكيكية والنقد الثقافي والألسنيات"[1].

ونفهم من هذا أنّ الكتابة النسائية تطورت مع مطلع التسعينات، ويرجع هذا الى تطور الإبداع النسائي في الرواية الذي أسهم في تطوير الرواية العربية وكذلك التأثر بالكتابات النسوية الغربية والإستفادة منها في حقول معرفية متنوعة .

" وعلى هذا يجب إعادة النظر إلى كتابة المرأة، وماتعرضت له من إهمال وتهميش وإعادة قراءة النّقد الذي وجه لفاعلية المرأة الأدبية، وملاحظة ضرف المرأة عند معاينة أدبها من أجل الوصول إلى فهم ظواهره ومحاولة شرح سبب الإخفاق الذي عانته المرأة دون وصفها بالنقص الدائم، وأنّها لا تصلح لأي نوع من الكتابة بل البحث عن طرائق تغيرها وإختبار جماليتها، ولفت النظر إلى خصوصية مقاربة المرأة بقضاياها وقضايا أمتها وعصرها وكذلك البحث عن جماليتها، ماسمي بالأسلوب الأنثوي بعد إزاحة الظلال السالب عنها[2] .

تمثل المرأة في الرواية العربية محورًا هامًا وذلك إنطلاقا من معطيات إجتماعية وأخلاقية ودينية وسياسية، ورغبتها بالتحرر من ثقافة الرقّ وتلك القيود التي فرضها عليها الرجل، الذي لا يرى فيها

[1]– غادة محمود عبد الله خليل ،صورة المرأة في الرواية النسائية بلاد الشام ،أطروحة الحصول على درجة الدكتورا في اللغة العربية كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية 2004 ص23.

[2]– غادة محمود عبد الله خليل ،الأدب في الداخل ص 24.

إلاّ الجانب السلبي فقط، وفي هذا كله "لا يمكن إلاّ للمرأة الكاتبة أن تعمل على تغير هذه النظرة ولذلك إنخرطت في الكتابة الإبداعية بصورة أو بأخرى لتقدم لنا صورة أخرى المرأة"[1]

وهذا يعني أنّ المرأة تستطيع من خلال الكتابة تغير تلك الأوضاع السلبية التي فرضها المجتمع عليها، بصفة عامة والرجل بصفة خاصة "وهذا مادفع الحركات النسائية إلى السعي لتغير النظام اللغوي التقليدي، عبر وضع برنامج تحرري يأخذ بعين الإعتبار

مسألة تركيب لغة متحررة من القيود، التي تعيق تحرر فكر المرأة وتعبّر عن المساواة لأنّ مفاهيم الذكوري والنسوي هي في النهاية مفاهيم ثقافية."[2]

رغبة المرأة من التحرر من ظروف القهر والتهميش الذكوري، الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها ،وذلك نتيجة لبعض العوامل ساهمت في بروز وعيها وإستيقاظها من سباتها ومن بين هذه العوامل نجد: تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهنّ الإجتماعية والجنسية، وكذلك بروز تيار الإصلاح وماكان له دور فعّال وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وأنّه عمل إجتماعي وثقافي داخلي أي وليد المجتمعات العربية نفسها . [3] إنّ صورة المرأة في الرواية كانت تتجاوز وجودها الفردي والذاتي، لتعبر عن حقائق مختلفة في هذا الوجود فهي تعبر عن ذلك الرمز للنوع الأنثوي، أو لشريحة معينة في هذا المجتمع والتّطور الفنّي لصورة المرأة في الرواية، يظهر لنا أن الروائي يسعى إلى إظهار المرأة كإنسان حرّ، وإظهار مساواتها مع الرجل

[1]– نعيمة هدى المدغوي ، النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)منشورات فكر ،دراسات وأبحاث ،الرباط المغرب ط01 2009 ص10

[2] – المرجع نفسه ،ص80.

[3] – ينظر:عامر رضا ،الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ،قسم اللغة والأدب العربي المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة ص04 .

لذلك نجد الأدباء في الرواية العربية صوّروا المرأة في صور متعددة، نابعة من ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم نذكر بعض منها :

المرأة العاملة والمناضلة :

تسعى المرأة دائمًا إلى تحسين أوضاعها وتتفاعل في المجتمع الذي تعيش فيه مثلها مثل الرجل، وتطمع بإراداتها إلى خلق واقع إيجابي وذلك من خلال إنخراطها في مجال العمل، ورغبة المرأة أو الأمّ في العمل دليل على محاولتها المشاركة في تحمّل المسؤولية مع الرجل، وذلك من أجل تكوين أسرة كاملة ماديًا ومعنويًا وأبرز مثال عن هذه الصورة (العاملة) مانجده في رواية المصابيح الزرق، لحنّا مينة حيث تقدم أم صقر نموذج المرأة التي تناضل وتكافح في عملها من أجل إعالة نفسها وإبنها فقد كانت تعمل في البيوت لخدمتهم، فعملها هذا يعد بمثابة صورة للأمّ المناضلة والمكافحة لضمان استمرارها في هذه الحياة" فأمّ صقر هيكل متهدم عينان مرمدتان ترشح حدقتاهما بالدمع فيظل الجفنان في حالة جريان دائمة."[1]

وهناك أيضا من الصور والنماذج التي تصور المرأة المقاومة والمناضلة، نجد أمّ بشير في رواية حنّا مينة، وهي من أكثر الشخصيات النسائية التي تعي أهمية العمل والنضال السياسي ولاتخاف مواجهة هذه الحياة ،"الحياة لا تقتل إلاّ الذي يخافها وأنا بحمد الله لا أخاف الحياة ... أنا امرأة ورجل ... ربيت أولادي وزوجتهم، ربيت نفسي وعملت الخير وإشتركت في المظاهرة."[2]

فالكاتب يؤكد أهمية نضال المرأة بالعمل وهذا واضح من شخصية أم بشير فهي امرأة فاعلة في عملها، ونظالها السياسي وهذا يكمن في مقدرتها على العمل ووعيها السياسي المحدود ومن خلال هذين النموذجين لحنّا مينة يتبين لنا أنّ المرأة قادرة على ممارسة الأنشطة داخل البيت وخارجه،

---

[1]– حناّ مينا ،المصابيح الزرق، بيروت ط01 1986 ص31.

[2]– حناّ مينا، الثلج ياتي من النافذة ،بيروت ط05 1985 ص117.

ويؤكد لنا أهمية عملها فالمجتمع يحتاج إليها في كل زمان ومكان، ولذلك نجد حنّا يدافع عن حالة المرأة وتحوله إلى نضال يعزز مكانتها ويصحح المفاهيم السلبية المتعلقة بها، وبيان حقها الذي تتساوى فيه مع الرجل .

كما أنّه يعلم أهمية كتابة المرأة في التعبير الوضعي للمجتمع، فهو ينظر إليها من خلال أهميتها ودورها في التّغيير، ولهاذا فإنّ الكاتبة لديه" تسعى إلى إزالة ماهو قائم وصولاً إلى ما يجب أن يقوم"[1].

أمّا صورة الأمّ عند حنّا مينة شخصية قوية تدافع دائما عن أولادها عند تعرضهم إلى أيّ خطر وتضحي بكل سعادتها من أجل سعادتهم، "فهي الصورة المركزية المضيئة وهي لا تظهر إلاّ لتزّد ذلك الأدنى فتستنفر جميع قواها الجسدية ،وجميع طاقاتها الروحية في كل صراع جزئي تخوضه ضد المختار، والطبيعة والجوع والظلم والمرض والعري والموت ."[2]

لذلك تبقى المرأة بمثابة السند الأقوى في الأسرة والمجتمع، وبفضلها يسود الأمان والطمأنينة وتساهم في التطور والتقدم كذلك.

المرأة التقليدية المحافظة :

المرأة التقليدية المحافظة هي تلك التي تحافظ على تقاليد المجتمع المتبعة ولا يمكن لها مناقضتها حتى وإن كانت سلبية وسيئة .

ومن أهم الروائيين الذين تناولوا فكرة المرأة التقليدية المحافظة، نجد محمد حسين هيكل في روايته زينب، ونجيب محفوظ في ثلاثيته (بين القصرين 1906 قصر الشوق 1907 والسكرية 1908).

---

[1] –حنا مينا ،الكتابة والإستئناف ضد ما هو قائم ،مجلة فصول الهيئة المصرية العامة القاهرة ،مج77 ،ع03 1992، ص103.

[2] – صباح الجهيم ،ملامح من حنا مينة ،إيبلا للنشر والتوزيع ،دمشق ،1989 ص12.

ومن أهم الأعمال الروائية لمحمد حسين هيكل رواية" زينب"، فهي تعتبر أوّل إصدار له كتبها في باريس سنة 1914، وتدور أحداث الرواية حول البطلة زينب فكانت في الرواية الشخصية النامية، بنت الطبيعة العذبة الجميلة لدرجة تصبح معشوقة لكل من يراها، وقد أحبّت عاملاً زراعيا مثلها وهو إبراهيم ،ولكن الأقدار لاتهادنها إذ تخطب لغير من أحبت ويرحل الحبيب، فهذه الصورة التقليدية للزواج توحي بأنّ المراة مازلت كالجارية، "فهاهو الأب قد تصرف في يد ابنته برأيه وباعها مساومة، وبقي أن تميز هي عمل شخص أعطته الطبيعة من السلطان، أنّه أبوها فهل الفتاة تقدر من بعد ذلك على رد ماعمل."[1]

وهنا يتصارع في زينب عاملان أولهما الوفاء للحبيب وثانيهما الإخلاص لزوج هنا تبلغ الثورة النفسية الحزينة قمتها، وهي تجد نفسها في خضّم الحياة لا أنيس لها، ولا زميل، الدنيا مصممة على إحباط مشاعرها والقضاء عليها، وهي تشكو إلى السماء تشكو إلى عدالتها ظلم الكون والإنسانية أو تبرأ إلى الله من جمعيتها الغاشمة التي تريدها على ما لا تحب ."[2]

ظلت زينب تبكي ليلا ونهارا على فراق حبيبها إبراهيم، حتى مرضت بالسّل وإزدادت حالتها سوءً وفي لحضاتها الأخيرة، طلبت ووصت أمّها بعدم إجبار أو إكراه أخواتها على الزواج من أيّ شخص دون حب أواقتناع .[3]

ولهذا يتبين لنا أنّ حالة المرأة في هذه الرواية حزينة، لأنها فرضت عليها قيود إجتماعية تقليدية رغم محاولتها من التّخلص منها، ولكنها لم تصل إلى رغبتها وتحقق أحلامها بل حطم المجتمع القاسي كل آمالها .

---

[1]–طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة مركز كتب الشرق الأوسط القاهرة 1973 ص09

[2]–صالح مفقودة ،رواية زينب لمحمد حسين هيكل بين التأسيس والتيسيس ،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ص16.

[3]– ينظر: محمد حسين هيكل ،زينب ،رواية ،دار النفيس ،القبة الجزائر، 2002 ص310.

أمّا ثلاثية نجيب محفوظ" فالشخصية الرئيسية فيها شخصية أمينة، زوجة السيد أحمد عبد الجواد فهي تمثل في الرواية المراة التقليدية المحافظة ،فهي مقيدة في بيت زوجها ولا تخرج منه إلّا في حالتين حالة التطليق وحالة الموت، فإن خرجت فتعتبر جريمة كبرى وبالتالي فهي تعيش سجينة بين الدار والزوج."[1]

فكانت لاتتجرأ إلى النظر حتى إلى طريق بل تبقى ملفوفة في ملامحها، وبذلك قضت المرأة مايزيد عن ربع قرن من الزمان لا تعرف مايجرى خارج المنزل، إلاّ عن طريق السمع أو النظر من ثقوب المشربية* .[2]

وهكذا يظهر لنا من خلال الرواية أنّ شخصية أمينة، هي شخصية المرأة المحافضة من حيث، "هي الضعف والسذاجة والسلبية والإستسلام وهي صفات كلها تتفق مع الدور الذي حدده المجتمع للمراة، وهو خدمة الرجل وارضاءه، الأنوثة هي أن تتميز المرأة بصفة الخدم المطيعين المستسلمين الضعفاء،أمّا الرجولة فهي أن يتميز الرجل بصفات الأسياد من قوة إجابية وحزم وعقل وحكمة،"[3]ويقصد بهذا القول أن المجتمع فرض على المرأة الخضوع فقط لخدمة الرجل وإتصافها بالضعف ،على عكس الرجل الذي منح له الدور القوي في المجتمع نظرًا لإتصافه بالعقل والحكمة.

المرأة الواعية سياسيا وثقافيا :

---

[1] –ينظر :نجيب محفوظ ،بين القصرين ،دار الشروق العاشرة ،القاهرة 2015 ص10.

*المشربية شرفة خشبية تصنع من الأعمدة الرفيعة النتشبكة والتسمية مشتقة من الشرب ،لأن المرشية توضع عليها القلل الفخارية لتبرد بفعل الهواء وتتقارب القطع الصغيرة الدقيقة التي تتكون منها المشربية وفي المشربية نوافذ صغيرة يمكن فتحها أوقات الضرورة، فما المشربية إلا امتداد للحجاب الذي ترتديه النساء وبالوقفت نفسه مكان لتيبريد قينظر ،محمدجبريل ،مصر المكان ،دراسة في القصة والرواية ، ص236)

[2] –صالح مفقودة ،صورة الأم أمينة في ثلاثية نجيب محفوظ ،بين القصرين ،قصر الشوق ، السكرية ،جامعة محمد خيضر، ص08.

[3] –نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل الإسكندرية ،1990ص125.

عرفت المرأة منذ القدم لوقوفها مع الرجل ومساندته في الحروب والمعارك ،وخاضت منذ العصور الأولى تجربة النضال والكفاح وجربت المعاناة الإنسانية الوطنية لكل مافيها من قوة سواء الهزيمة أو الإنتصار.

ويظهر وعي المرأة السياسي في رواية حنا مينة "المرصد"، حيث تعتبر شخصية رباب أهم امرأة يظهر في شخصيتها الوعي السياسي،" وكانت رباب تسأله ماذا تفعل إذن ويحييها علينا أن نفتح عيوننا جيدًا، أن نرى كل شيئ في ضوء جديد أن ندع الغرور ونعرف من نحن ومن هو عدونا ..."[1] والبحث في أسباب قيام الثورة أو الهزيمة يعتبر طريق المعرفة الموحية إلى الوعي

وعندما تسمع لخبر تحرير تصدق الخبر لأنّ زوجها في المعركة، تعبر عن ذلك بأنها "أنزلت الصورة عن الجدار وقبّلتها احتضنتها بحنان وشوق وفرحة عامرة، لم تكن تعرف أنّ زوجها أنزل العلم بيده عن السارية ،غير أنّها كانت واثقة أنّه قاوم بكثرة وأنّه قابل بشجاعة وأن ذلك يليق به، هو الذي بكى إثر هزيمة حيزران الأن انتقم لنفسه انتقم لوطنه لشعبه، و أصبح حرًا أن ينظر في المرأة وأنّه يحبها من كل قلبه ولا يخجل من شيئ في الوجود "[2].

وعليه رواية "المرصد" لحنة مينة تشير إلى أهمية علم وعمل المرأة في وعيها سياسيا لأن من خلال عملها تستطيع تأكيد ذاتها وحضورها الإجتماعي الذي يكسبها خبرات متعددة، ويوسع من نظام علمها لذلك نجده يؤكد على ضرورة خروج المرأة إلى واقع التجربة في الحياة ولكي تتساوى مع الرجل وتشاركه في الكفاح والنضال .

ويؤكد الكاتب حنا مينة على ان المرأة وصلت لتقدم كبير ويبين عن فرحه لذلك، "وأنها لتضحك الأن من ذلك التّحدي كله ،حين ترى الطالبات في لباس الفتوة الصبايا في التّانير

---

[1]–حنا مينا ،المرصد، دار الآداب بيروت، ط02 1983 ،ص107 108.

[2]–الصدر نفسه، ص114.

الصغيرة والبنطلونات شتاءً، تقول في نفسها المرأة حققت تقدما هائلا خرجت من الحريم وانطلقت في مجلات العلم والعمل ،وقد عملت هي في التعليم بعد تخرجها من كلية الآداب "[1]

ومن كل هذا الطرح نستنتج أنّ قضية المرأة في الرواية عموما، أهم موضوع من مواضيع المتن الحكائي لرواية العربية، حيث تناولت هذه الأخيرة موضوع المرأة في أبعادها المختلفة النفسية والاجتماعية، والفكرية بطرق فنّية تتباين وطبيعة الموقف" تتأسّس على أشكال من المكاشفة والإعترافات الصامتة ،التي تتداخل فيها في الواقع والمتخيل الحقيقي والحلمي" [2]، بمعنى أنّ صورة المرأة في الرواية تتراوح بين التعبير عن الواقع والخيال، وكذلك تعكس حقيقة المجتمع بمختلف أشكاله فنجد عرض نموذج المرأة الأميّة المستسلمة ونموذج المرأة المتثقفة، المتحررة المتمردة على قوانين المجتمع وأعرافه كما تعكس أيضا علاقتها المختلفة مع الرجل، كما تصور معاناتها من مختلف القيود التي يفرضها عليها المجتمع، مما جعلها تنادي وتطلب بالتحرر لتحضى بمكانة مرموقة وتتساوى في الحقوق والواجبات مثلها مثل الرجل، لذلك تبقى المرأة عنصر بارز في الخطاب الروائي ولشخصية المرأة حضور مميز في العمل الروائي، وفن الرواية هو فنّ الحوار، فنّ العلاقات البشرية بين الرجل والمرأة مع الطبيعة والأشياء عبر الخيال الذي يستمد مقاوماته من تجارب الحياة ،وفي الرواية العربية هناك صورة مختلفة للمرأة صور الخصائص الجوهرية التي تحمل معاني حضور المرأة الإنساني، وتفردها الأنثوي وبنية الرواية تقوم على هذا الحضور، فالمرأة ذات معطيات جمالية واجتماعية ،لذا فهي تمد الكاتب بمادة عزيزة .

لذا كانت المرأة ومازلت بمثابة الأيقونة لايمكن الإستغناء عنها، خاصة في الرواية العربية فصورتها اختلفت من أديب الى آخر وعبّر عدد منهم عن حضورها وأبرزوا صورتها في روايتهم،

---

[1]–حناّ مينا ،المرصد ص117.

[2]–بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المغاربية للطباعة والنشر ط01 2005 ص75.

انطلاقا من معطيات إجتماعية وأخلاقية وسياسية ووجودها في الرواية يتّعدى حضورها الفردي لتعبر عن حقائق أبعد من هذا الوجود، كأنْ تكون رمزا لنوع الأنثوي أو شريحة إجتماعية خاصة، وهكذا يتضح لنا أنّ المرأة عامل أساسي في الأعمال الإبداعية خاصة في الرواية ،لأنّ الرواية تصور حياة الشخوص بدقة وبحرية وبكامل التفاصيل لهذا فان المرأة بمثابة النموذج الرئيسي لتعبير عن فكر الكاتب وهي كذلك المحرك الأساسي للأحداث في الرواية .

1/ مفهوم االصورة :

يعدّ مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية استعمالاً في النقد الأدبي نظرًا لأهميتها في الأعمال الأدبية، وحظورها المميّز الذي يلفت انتباه المتلقي ويحثه في الخوض في أغوار النص، لذلك يصعب تحديد مفهوم موحد له، فالصورة من حيث المفهوم تتسم بالغموض، لكونها مفهومًا واسعًا جدًا، وإختلاف أراد النقاد بتحديد مفهومها وذلك باختلاف إتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والفلسفية غيرأنّنا سنحاول وضع تعريف لهذا المصطلح .

أ- لغة: ورد مصطلح الصورة في المعاجم العربية ، من مادة صوّر يصور تصويرًا أي جعل له صورة وشكلاً ، قال تعالى في كتابه العزيز: " هو الذي يصوركم في الأرحام كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم " [1] وجاء في لسان العرب:" صور في أسماء الله تعالى ، المصور، هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها ، فأعطى كل شيئ منها صورة خاصة ، وهيئة مفردة ويتميز بها على اختلافها وكثرتها" [2] وجاء في معجم الوسيط: "جعل له صورة مجسمة ، وصوره أي وصفه وصفًا يكشف عن جزئياته" [3] ، ويقصد من هذا القول هو أنّ الصورة عبارة عن وصف لشيئ ما والكشف عن المكونات المتعلقة به، ويعرفها محمد بوزواوي: " الصورة الأدبية ، ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللّفظ ، كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثّرة بحالة الأديب ، انّما البهيجة أو الكئيبة."[4]

بمعنى أنّ الصورة الأدبية هي انعكاس لفكر الأديب التي يعّبر عنها عن طريق اللّغة وتكون هذه الصورة متعلقة بالحالة النفسية التي كان عليها الأديب .

---

[1] سورة ،ال عمران ،الاية 6.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار صادر، لبنان ص444.

[3]– مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط دار الشروق الدولية، دمشق، ط4 2004 ص582.

[4]–محمد بوزواوي :معجم مصطلحات الادب ،الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر العاصمة 2009، ص185.

وتعريف آخر للصورة: " هي تمثيل بصري بموضوع ما ، وتعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند بشلار أساسية لأنّها تسمح بفهم تنظيم الإنعكاس عبر وجهين فالصورة إنتاج للخيال المحض ، وهي بذلك تبدع اللّغة وتعارض المجاز الذي لا يخرج

اللّغة عن دورها الاستعمالي" [1] ونفهم من هذا القول أنّ الصورة هي تعبير عن موضوع ما في الواقع لذلك نجد بشلار يعتبرها ، انعكاس للخيال الذي يساهم في ابداع اللغة البعيدة عن المجاز.

أمّا التّصور فهو" مرور الفكر بالصّورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها لتصفحها" [2].

أمّا التّصوير هو ابراز الصورة إلى الخارج بشكل فنّي، فالتّصور إذًا عقلي أمّا التّصوير فهو شكلي،" إنّ التّصور هو العلاقة بين الصورة، والتّصوير وأداته الفكر فقط أمّا التّصوير فأداته الفكر واللسان واللغة "[3].

والتصوير في القرأن الكريم ليس تصويرا شكليا، بل هو تصوير شامل" فهو تصوير بالّون وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتخّيل كما أنّه تصوير بالنّغمة، تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف و الحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في ابراز صورة من الصور "[4].

أي أنّ التّصوير في القرأن الكريم هو تصوير شامل وواسع، يشمل اللون و الحركة والخيال والنغمات وجرس الكلمات .

---

[1]– سعيد علوش ، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار الكتب اللبنانية ، الدار البيضاء ط1 ، 1985 ، ص 136 .

[2]– صالح عبد الفتاح الخالدي ، نظريات التصور الفني عند سيد قطب المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1988 ، ص 74 .

[3]–ابراهيم سعدي ، مجلة الرسالة ، المجلد (2) السنة الثانية ، العدد 64 (24 . 9 . 1934) ، ص 1765 .

[4]– صالح عبد الفتاح الخالدي ، ص 33.

ب- اصطلاحًا

تعددت الإتجاهات في تحديد مفهوم الصورة وأشكالها وأنماطها إلاّ هناك إتجاهين مختلفين فالأوّل يحمل معنى المجاز بمختلف أنواعه من استعارة وكناية وتشبيه بمعنى الصورة البلاغية، والثاني لم يقتصر على هذا المفهوم فقط بل تكون أيضا عبارة حقيقية الإستعمال.

ومن هنا " نجد أن عناصر الصورة حاضرة في الفكر، تقوم مقام خليط من العواطف والافكار، التي من الأهمية أن يتم القبض على أحداثها العاطفية والإديولجية القائمة على درجة تلقي المتن السردي لدى القارئ، إذ نجد أن الكاتب فانسون جوف قد توقف بدوره من منظور التلقي ليبيّن كيف تتشكل الصورة الأدبية ،فقد خصص فصلا للحديث عن الصورة الأدبية من خلال كلامه على الصورة الشخصية ولا تكون الشخصية البتّة نتاج الإدراك وإنّما تمثل"[1].

ونفهم من هذا القول أنّ مكونات الصورة عبارة عن مجموعة من العواطف والأفكار الموجودة داخل الفكر عن الفلسفة اليونانية ومدى الإحتكاك الحادث بين الحضارتين الغربية والعربية،" فاذا كان الإهتمام بالصورة أصلا بالنظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله فقد رأينا أنّ الإصطلاح قديم كذلك يتردد في المصنفات النقدية ،وأنّ برؤى تتقارب حينا وتتباعد حينا آخر، فهو ليس جديدا ويخفي أنّ التّذوق الجمالي منذ أن كان الشعر في المجتمعات القديمة كان مصدره الصورة التي تساعد إكتمال الخصائص الفنية في الفن والأعمال الأدبية [2].

لذلك فإنّ مصطلح الصورة مصطلح موجود منذ القديم فالتّذوق الجمالي في العصور القديمة كان منبعه الصورة التي تقوم بتكملة مميزات الفنّ وخصائصه.

---

[1]- هيا ناصر، صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية ،رسالة ماجيستير كلية الادب والعلوم، قطر 2013 ص 128.

[2]-فايز الداية، جماليات الأسلوب . الصورة الفنّية في الأدب . العربي دار الفكر المعاصر، بيروت ط2 1996 ص15.

فنجد عزّ الدين اسماعيل مثلا ،" يجعل الصورة كالفكر، شيئ غير واقعي لكلمة الواقع أو الواقعية تستعمل هنا بعمناها العادي لا بمعناها المذهبي، وهنا تلتقي فلسفة الصورة مع التفسير الشعري للمكان، فنحن نقول أنّ الشاعر يشكل الصورة وأنّه يستمد في تشكيله لها عناصر من عينات ماثلة في المكان" [1].

فالصورة تكون غير مفهومة وواضحة ومع إحتكاك الشاعر بالواقع يجسده في صورة حسية يمكن فهمها، لذلك فإنّ للمحيط المكاني دور مهم في تفسير الصورة وجعلها واضحة .

يلجأ الشاعر إلى الإستعانة بالصورة كوسيلة لتأثير في الآخرين بأسلوب فنّي جميل حيث تبقى الصورة وسيطا مهما، وأداة من أدوات التعبير يتم من خلالها التفريق بين مختلف العصور والتيارات والشعراء، فالصورة تزيد من قيمة العمل الفنّي كما ترمز إلى عبقرية الشاعر وشخصيته وتمكنه لأنّها الوسيلة التي ينقل بها تجربته فالصورة بمثابة المتنفس أمام الشاعر، إذا ما أعياه التعبير المباشر عن نقل إنفعالاته يلجأ إليها لتسعفه في رسم ملامح تجربته. [2]

الصورة هي المعيار الأساسي لنقل الأحاسيس والتجارب الداخلية للشاعر بكل صدق وأمانة، فتظهر هذه الصور من العالم الباطني إلى عالم الواقع والحقيقة " فالصورة بعناصرها وتركيبها لم تأت عبثا وإنّما جاءت لتجلّي المضمون وتتأخّى في جميعها لتكشف عن الغرض فكل كلمة كالوتر تشارك مع غيرها المعزوفة الموسيقية وكل لفظة لها لون خاص يشترك معه" [3].

---

[1]– عزّ الدين اسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،دار الفكر العربي ط 3 ص 128 .

[2]–المرجع نفسه، ص134.

[3]– هدية جمعة ،البيطار الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية ، ابو ضبي ط1 2010 ص107.

لهذا يراها جابر عصفور،"أنّها الجوهر الثابت والدائم في الشعر، فقد تتغير مفاهيم الشعرونظرياته فتتغير مفاهيم الصورة الفنّية ونظرياتها ولكن الإهتمام بها يظل قائما "[1].

فالصورة عنده هي الجوهر الأساسي الذي يقوم عليه الشعر، بحيث لا يمكن التّخلي عنها كونها وسيلة الشعراء في الكتابة والإبداع .

ويشير محمد علي الكندي إلى أهمية الصورة في العمل الأدبي، بوصفها خطاً ممتّداً يجمع بين صور متفرقة، فيعطيها من الحيوية والتجانس فيما بينها مما يجعلها متلائمة هذا" باعتبار أنّ الصورة أهم الدعامات التي يعتمد عليها المبدع في عملية الخلق، ويلجأ إليها في اعادة الترتيب، فالصورة بأبعادها المادية والرمزية أوسع مدى وأكثر رجاجة لاستيعاب ذلك الشتات واعادة تنظيمه"[2].

لذلك نجد أنّ الصورة ذات أهمية كبيرة في الخطاب الأدبي ولا نتصور إبداعا فنّيا دون صورة معينة، والتي تقوم بأبعادها المختلفة بتشكيل الترتيب والنظام داخل الخطاب الأدبي والصورة ليست مجرد تعبير عن أشياء موجودة في الواقع الخارجي، وإنّما هي أكبر من ذلك، فهي تعّبر عن أشياء كامنة في الخيال وربما تحدث الصورة من" وصف و إستعارة و تشبيه أو تقدم إلينا تعبيرًا أو فقرة هي حسب الظواهر وصفية خالصة للوصف ومنها توصل الى خيالنا بشيئ هو أكثر من مجرد الانعكاس الدقيق للواقع الخارجي. "[3]

---

[1]– جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار المعارف القاهرة 1980، ص07 .08

[2]– محمد علي كندي،الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتب الوطنية، ليبيا ط1 2003 ص47 نقلا عن كريم الوائلي، الخطاب النقدي عند المعتزلة العربية ،للنشر والتوزيع القاهرة 1997 ص22.

[3]– ميدتلون موري واخرون ، اللغة الفنية ،تعريب وتقديم محمد حسن عبد الله ،دار المعارف القاهرة 1985، ص46.

وتكمن أهمية الصورة الفنّية كما رأى جابر عصفور،" كونها تمثل طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة ،وتنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، فهي لا تغير من طبيعة المعنى في ذاته وإنّما تغير من طريقة عرضه وكيفية تقديمه، فهي يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى" [1] فمهمة الصورة تكمن في الخصوصية التي تنفرد بها عن غيرها وفي معالجتها لموضوع ما وكذلك طريقة إيصال الفكرة إلى الملتقى .

وعلى هذا " لم تعد الصورة محاكاة للواقع الطبيعي، و قياساً منطقياً تتناسب فيه العناصر متآلفة الأجزاء وواضحة المعاني يستمد تشابيهه وإستعاراته من منبع قريب على الفهم ويجنح نحو البساطة والتعدد، وإنّما غدت تركيباً معقداً ومسرحاً لتناقضات يقوم على تراسل الدّلالات والأشياء، وإنصهار العلاقات فقد أصبحت غاية كثيفة من الرموز المشحونة بدلالات سياقية علائقية يصعب فكها و التواصل معها خارج منطقها".[2]

و الصورة عند بشرى صالح تحمل دلالات ومعاني مختلفة على اختلاف المجال الذي تعبر عنه، تستعمل لفظة صور في أكثر من مجالات المعرفة الإنسانية وتتخذ في كل منها مفهومًا خاصًا وسمات محددة ويمكن أن نحصر ذلك عند الغربين في خمس دلالات :

1. الدّلالة اللّغوية
2. الدّلالة الذهنية
3. الدّلالة النّفسية
4. الدّلالة الرمزية
5. الدّلالة اللغوية

[1]–جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص328.

[2]– ابراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص258.

ولعل أهم هذه السمات تلك التي إستخدمت الدّلالة الفنّية مرادفة لدّلالة البلاغية في الصورة، وإمتدت هذه الدّلالة من القرن الثامن عشر إلى الوقت الحاضر، وإذا إفترضنا أنّ التّصور مرادف لتعبير المجازي فتكون الصورة المفردة في مثل هذه الحالة هي شكل من اشكال الكلام البلاغية يتضمن مقارنة أو علاقة بين مركين أو عنصرين أو لنقل لكل تعبير غير حرفي" [1] ونفهم من هذا القول أنّ الصور تستخدم في مجالات متعددة وفي كل مجال لها معنى محدد وخاص، حيث تعتبر الدّلالة الفنّية أو البلاغية أهم هذه السمات وعلى هذا فإنّ الصورة في هذه الحالة تصبح نوعا من أنواع الكلام البلاغي والتّصور عبارة عن تعبير مجازي.

فالصورة عنصر أساسي وجوهري في الإبداع والكلام، "باعتبار أنّ الله تكلم أوّل ماتكلم بالصورة ،ونطقت الحكمة أوّل مانطقت بالصورة ،وتحدّث الأنبياء أول ماتحدثوا بالصورة وعبّر الإنسان أوّل ماعبر بالصورة ،فالصورة هي قطب رحى الوجود وأساس الخلق تلتقي فيها قوى النفس والطبيعة جميعا، قوى الداخل والخارج في وحدة الخالق والفنان للنّفس والحياة" [2] وعلى هذا فإنّ للصورة أهمية كبيرة فقد وجدت منذ أن خلق الانسان فالله سبحانه وتعالى عبّر بالصورة وكذلك الأنبياء والإنسان بصفة عامة فهي تشمل التعبير والكلام والفنّ .

ويرى رابح ملوك ضرورة وجود مجموعة صور داخل كل عمل أدبي، بحيث تكون مشتركة فيما بينها "لا قيمة للصورة بمفردها فلابّد من تكامل الصور فيما بينها من ناحية كما يجب أن تكون

[1]– بشرى صالح ،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت ط1 ص26 27 28

[2]– نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1972 ص36.

الصورة الأساسية في البناء الكلّي للخطاب الأدبي متفاعلة معه بشكل جيد " [1] وعلى هذا يتبين لنا قيمة الصورة تكمن في تداخلها مع مجموعة من الصور داخل كل عمل ادبي.

ويرى ستيفن أولمان" أن قدرة الصورة في الرواية على تكثيف ايحاءات التصادي بين الضلال والدلالات والرموز في مقاطعها المتواترة، هو مايجعل بالاغتها سردية وجوهرية أي أنّها تعتمد على وظائف التكوين في بنية الشخصيات والمشاهد والفضاءات ومقاطع الوصف والسرد، ومن ثم فهي تجاوز نطاق الجملة أو اللّفظة المفردة وإن كانت تونع منها أحيانا تشكيلات الصور المتراكبة " [2]. بمعنى أنّ مهمة الصورة في الرواية القدرة على نسخ الخيال وتعديته وتعميق الخطاب الروائي، فالصورة عماد البلاغة وجوهر السرد فخلفها تختبئ الكثير من الأحداث والعناصر الروائية السردية فهي التي تجعل النص مطبوعًا بسيمة الأدب لذلك كانت الصور والدلالات تنظيم معقد من اللغة ومن الكتابة، أيّ كانت شعرية أو نثرية روائية أو قصصية، فلا وجود للرواية إلاّ بثقافة الصور ووجودها وقدرتها على تغير اللغة والكتابة.

تكمن أهمّية الصورة الروائية في تكوينها البلاغي وكذلك أيضا من تمكنها من التّحول إلى تمثيل ثقافي أي إلى تكوين محتمل يفترض الإجابة عن أسئلة الهوية والذّات والمصير وبتعبير أدّق إلى" إقامة بديل للحياة لتّوصل إلى ما يتعذر تحقيقه فالتمثيل الثقافي بكافة أشكاله يعمل على التّوصل إلى ماهو متعذر دون الإنغلاق في التفسيرات المحددة، بل يطرح قراءات متعددة ترجى

[1]– رابح ملوك ، ريشة الشاعر بحث في بنية الصورة الشعرية وأنماطها عند الماغوط ،دار ميم للتشر 2008 ص27.

[2]– شرف الدين ماجدولين،الصورة السردية في الرواية، القصة، السينما، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر ص 23، نقلا عن ستيفن أولمان الصورة في الرواية تر: رضوان العبادي ومحمد ميشال منشورات مدرسة الملك ،فهد العليا للترجمة طنجة 1995ص07.

التفسير النهائي ويغدو الأصل متعدد التكوين " [1]، بمعنى أنّ الصورة في الرواية تعمل على توضيح وإعطاء بديل يصعب تحقيقه وتمنح لها مجموعة من القراءات لتفسير النهائي.

تبدو الصورة الروائية في كثير من الأحيان كأنّها كاميرا سينيمائية تقوم بتصوير الاشياء، وتمثيلها وذلك مانجده عند العديد من الروائين العرب والغربيين على حد سواء وأقربهم في هذا السياق نجيب محفوظ [2].

تقول الناقدة سيزا قاسم بهذا الخصوص" تّتصف الصورة السردية عند نجيب محفوظ بخصائص تجعلها أقرب مايسمى في التصوير السينيمائي با ،أو التّصويرعن قرب وما يميّز هذا الأسلوب من التّصوير عن غيره هو الوقوف عند التفاصيل الدقيقة و الإيماءات الخاطفة" [3]، فالصورة السردية عند نجيب محفوظ تتميز بمجموعة من الخصائص وتهتم بأدّق التّفاصيل الصغيرة في التصوير مما يجعلها مميزة أكثر والصورة عند عبد القاهر الجرجاني،" تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"[4]، فأهمية الصورة عند عبد القادر الجرجاني تتمثل في تلك القدرة في انتباهنا للمعنى الذي نعرضه، فيجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به بمعنى أنّ إثارة الصورة مرتبطة بانفعال المتلقي كما أنّه فضّل الصورة التي تتشكل في الخيال على تلك التي تتشكل في الواقع الحقيقي .

2/ المرأة والمجتمع :

[1]– ماري نزير عبد المسيح ،التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة 2002 ص42.

[2]– ينظر شرف الدين ماجدولين ،الصورة السردية في الرواية ،القصة ،السينما ص26.

[3]– سيزا قاسم، بناء الرواية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 1984ص118.

[4]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، دار العين للنشر والتوزيع ،ط1 2001 ص260 261.

موضوع المرأة من الموضوعات الأساسية التى إهتم بها الكثير من الأدباء، سواء في الفكر القديم أم الحديث، وهذا الأمر لا غرابة فيه، حيث تحتّل دورًا هامًا في المجتمع وبالرغم من ذلك فقد تعرضت عبر التاريخ للإضطهاد والإجحاف في الكثير من حقوقها فلم يُعترف بدورها الكبير و الفّعال في بناء المجتمع والاسرة، فلها مكانة عالية بوصفها أمًّا وزوجةً وأختاً، تشارك الرجل متاعبه في السّراء والضّراء .

لم تكن للمرأة العربية في العصر الجاهلي مكانة جيدة، فلقد سلبت منها أبسط حقوقها وتعرضت لشتى أنواع الظلم والتعسّف، ولم يكتفوا فقط بسلب حقوقها بل وصل بهم الأمر إلى سلبها حياتها، وهذا مانلاحظه في ظاهرة وأد البنات حيث كانو يكرهون البنات ويعتبرونهم لعنة وشرًا عليهم، لذلك لم تكن المرأة مستحبة في هذا العصر وفي هذا ينظر أرسطو إلى المرأة على أنّها،" تشّوه خلقي وإنحراف أنجبته الطبيعة بدلاً من الذكر فالطبيعة لا تصنع النساء إلاّ عندما تعجز عن صنع الرجال"[1] .

فأرسطو يعتبر المرأة النقطة السلبية للرجل، فالتاريخ البشري لم يسوّ أبدًا بين الرجل والمرأة حيث منح المكانة للرّجل فقط، وذلك" أنّ الأنوثة على مرّ التاريخ باستثناءات محدودة زمنياً ومكانياً كانت مهمشة على حساب الثقافة الأموية "[2].

أي أنّ الأنوثة والمرأة بتعبير أدّق كانت مهمشة على مرّ التاريخ باستثناءات محددة كذلك هو الأمر في الحضارة اليونانية حيث،" نجد أنّ المرأة تدخل ظمن ممتلكات وليّ أمرها وهي بعد الزواج ملك لزوجها"[3]، بمعنى أن ولي المرأة هو من يتحكم في حياتها وحين تتزوج يتحكم فيها زوجها.

[1]–إمام عبد الفتاح إمام ،أرسطو والمرأة ،مكتبة مداولي القاهرة ،ط1 1996 ص61.

[2]–محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس العلى للثقافة ،القاهرة ط2 2008 ص93.

[3] –محمد متولي الشعراوي ،المرأة في القران ،مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاع الثقافة د ط ص11.

كما أكدّت سيمون simon de povoire دي بوفوار بدورها في الحديث عن العلاقة بين الذكر والأنثى والأدوار الطبيعية لكلّ منهما تقول،" أنّ الإنسانية تتعلق بالذكر وليس بالأنثى وأنّ الرجل هو الذي يعطي المرأة وجودها وماهيتها، وهذا ماكان ميشليه يقصده حين وصف المرأة بأنّها كائن نسبي، أي أنّه لا يمكن فهمها أو دراستها إلاّ بالإشارة إلى الرجل،"[1] بمعنى أنّ مكانة المرأة ودورها في المجتمع دائما نجدها متعلقة بالرجل، حيث لايمكن فهمها ودراسة حياتها إلا بإدراجها ضمن حياة الرجل.

ومع مجيئ الإسلام حوّل حياة المرأة تحولاً جذرياً، من خلال مواجهته للظلم و العبودية ودفاعه عن كل أنواع المساواة و الحرية الإنسانية، وقام بالعدل بين حقوق المرأة والرجل بقوله تعالى في كتابه العزيز" ياأيّها النّاس إتقوا ربّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة" سورة النساء الآية 1

وساوى الإسلام في الجزاء الدنيوي والأخروي" من عمل عملاً صالحاً من ذكر وأنثى فهو مؤمن فالنحييه حياةً طيبة" سورة النحل الآية 97، كما ساوى في العبادات و الواجبات الدينية بين الرجل والمرأة و كذلك في العقاب، و حرم وأد البنات ومنح حق الميراث للمرأة وطلب العلم وحق التصرف المالي والاستقلال بذمتها المالية، وكفل لها جميع حقوقها المدنية وغيّر القرآن الكريم موقف العرب من المرأة تغيرًا جذريًا بعد أن إعترف بمنزلتها وحقوقها فهي مساوية للرجل في الخلق،" ياأيّها النّاس إن خلقناكم من ذكر وأنثى"، سورة الحجرات الاية 13،" للرجال نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون وللنّساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون مّما قلّ منه أو أكثر نصيب مفروضًا"، سورة النساء الآية 7

لذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى ساوى بين الرجل و المرأة في كل شيئ وأعطى للمرأة مكانة مثلها مثل الرجل .

[1]– أحمد أبو زيد ،المرأة و الحضارة في عالم الفكر العربي ، المجلد 07 ،العدد 1 ،1997 ص19.

كما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة النساء بالمودة و الرحمة والخير، لقوله تعالى "وعاشرهن بالمعروف "سورة النساء الاية 19"

وذهب منصور الرفاعي حين تحدث من المرأة ومكانتها في الإسلام حيث يقول" لقد أصبح للمرأة في الإسلام وجود على مسرح الحياة تؤدي فيه دورها بكفاءة واقتدار، ولها شخصيتها مع مراعاة حالتها الجسدية وضروفها النفسية وما تتّعرض له"[1] .

وعلى هذا أصبحت للمرأة مكانة مرموقة وهذا بفضل الدين الإسلامي "فالإسلام منحها نصيبها من الحياة الكريمة ... ورفع من شأنها فالمرأة العربية في جاهليتها وإسلامها سجّلت أرفع الصفحات بعظام الأمور مع مشاركتها للرجل في مختلف شؤون الحياة "([2])

وكذا بّين للمرأة كل حقوقها وحرص على حمايتها جسديًا و نفسياً مع أفضلية الرجل عليها في بعض الأمور، لقوله تعالى "ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجل عليهنّ درجة والله عزيز حكيم البقرة" آية 288

والإسلام هو الذي أعطى للمرأة قيمتها وأنزلها منزلةً حسنة وكرمها على خلاف ما كانت تُعامل في العصور السابقة خاصة في الجاهلية .

همش دور المرأة في العصر الأموي، وازداد حصار حقوقها وإستثمر إنحطاط حالها وقهرت كما قهرت وتراجعت أوضاع المجتمع، منذ أن سطا الأمويون على نظام الخلافة الإسلامية" تعطلت إرادة المرأة الإسلامية وأصبحت مجّرد آلة الإستمرار الألقاب والأنساب ودمية للجنس وتزويق القصور والإقامات، ولقد ودعت المرأة بعد عصر الخلفاء الراشدين حريتها ومشاعرها الإنسانية ووجودها كمخلوق أرسل إلى هذه الدنيا من أجل تعميرها وإشاعة الخير والأمان بين أهلها، وليس

[1]–منصور الرفاعي عبيد، مكانة المرأة في الإسلام ،مكتبة الدر العربية للكتاب ،مصر ط1 2000 ص12.

[2]– منصور الرفاعي عبيد ،المرأة ماضيها وحاضرها ،أوراقق شرقية، لبنان ،ط1 2000 ص08 09.

كمخلوق يستمد قوته ووجوده من خدمته لمخلوقات مثله، ولقد بقيت قدرات المرأة المسلمة معطلة طوال بضعة قرون كاملة" [1]، وعليه فإنّ مكانة المرأة العربية في هذا العصر تراجعت وقيدت حريتّها، فأصبحت مجرد آلة يتحكم فيها الرجل كم يشاء وتكرس حياتها فقط لخدمة الرجل والخضوع له بعيدا عن أحاسيسها ومشاعرها الإنسانية.

ولقد طغت هذه الظاهرة في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وكانت فكرة الجواري فكرة مقللة من قيمة المرأة وشأنها، حيث كانت متأكدة أنّ المحلّ والمكان الأوّل في قلبزوجها ليس لها بل للجارية التي اختارها زوجها .[2]

ولكنّ لولا جهود بعض المثقفين والمفكرين خلال القرنين الماضيين لتعليم المرأة إشتراكها في الحياة البشرية، لبقيت لحّد الآن لاتتجاوز أن تكون خادمة في بيت زوجها ولا حق لها في التفكير أو التعبير أوالتعليم أو أنّ تكون مترشحة في مناصب الإدارة أو السياسة، "ولقد تساوت المراة المسلمة والاجنبية في هذه الهموم والاوضاع المزرية ولم يتهمش زجاج الحريم إلاّ من خلال بضعة قرون خلت من القرن الماضي حيث بذلت المرأة خلالها جهودًا كبيرة ونضالات ... كما أنّ مشاركتها الفعالة في الحربين العالميتين بالإضافة إلى انتشار المعاهد التعليمية ومراكز المعرفة فكل هذه العوامل مهدت لها السبيل أن تتبو مكانة لن تخطر على بالها من قبل ..."[3]

---

[1]– شريط أحمد شريط ،نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال ،وزارة الثقافة الجزائر 2008 العدد 20 ص18 .19

[2]–ينظر: مفقودة صالح ،المرأة في الرواية الجزائرية ،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ط02 2009 ص22،

[3]–شريط أحمد شريط، نون النّسوة في الأدب الجزائري ص19.

وعلى هذا فإّن المرأة بعد الحربين العالميتين بدأت مكانتها في العلوّ تدريجيا من خلال انفتاحها على مجالات إبداعية مختلفة، فذلك بسبب إنتشار المعاهد التعليمية وحبّها لتطلّع والمعرفة فظهرت المرأة في الصحافة والأدب والسينما وغيرها.

عرف عصر النهضة دعوات جريئة ومتطورة لتحرير النساء، وأبرز مثال على ذلك نجد رفاع الطهطاوي، الذي عبّر عن اعجابه بديمقراطية الغرب ومشاركة المرأة في الحياة الفرنسية، وقد دعا إلى تعليم النساء،" كما كتب قاسم أمين كتاب المرأة الجديدة حيث لقي الكتاب تأيّيدًا من بعض الأنصار، نذكر منهم ملاك حنفي التي عرفت بدعوتها إلى تحرير النساء ومطالبتها بحق المرأة في التعليم الثانوي الذي كان حكراً ووقفاً عل الذكور آنذاك" [1]، وكذلك ألف كتاب" تحرير المرأة الذي أحدث ضجة عام 1897، فهاجمه بعض رجال الأزهر ولقي التأييد من البعض مثل سعد زغلول، وكما نجد عبد الحميد الحمدي الذي أسس مجلة أسبوعية عام 1915 سماها السفور من كتّابها طه حسين ومحمد حسين هيكل وأيضا مدى الشعراوي التّي أسّست سنة 1920 لجنة الوفد المركزية للسيدات، وشاركت في المؤتمر النسائي الرابطة الدولية لتصويت النسائي بروما سنة 1923"[2]، كما نشطت الحركات النسوية في الوطن العربي في تكليف الكتب ووصولها الى الإعلام وكذلك التعليم وعقد المؤتمرات، فقد عقد المؤتمر الأوّل للنّساء سنة 1919 والمؤتمر الثاني 1922، وكانت من أهم مطالب هذه المؤتمرات الدعوة إلى المساواة بين الجنسين في الوظائف المهنية والحقوق [3] .

وهناك الكثير من الكاتبات العربيات الدّاعيات إلى تحرير النّساء، نجد منّهن نوال السعداوي من مصر و فاطمة المرنيسي من المغرب وزينب الأعواج من الجزائر وفاطمة أحمد إبراهيم من

---

[1]– مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ص23 24.

[2]– ينظر، المرجع نفسه ص25.

[3]– صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية، ص26.

السودان، وأصوات رجالية أيضا تساند قضية حرية المرأة وتتّبناها كمحمد بنيس في المغرب وواسيني الأعرج في الجزائر.

إنّ ثورة المرأة العربية التي قامت بها في عصر النهضة وماحققته من إرادة في التّحرر رفعت من قيمتها وأعطتها مكانة، ورغم ذلك مازال هنالك إضطهاد،" إنها تبقى مكبّلة بقانون الأحوال الشخصية التي يتعامل معها كقاصر موصى عليها"[1]، ومع ذلك نجد محمد بنيس الذي يعتبر من أهم المدافعين عن المرأة يرى أنّ هذه الثورة ناجحة ويقول: "ثورة المراة انتصرت في كل مكان سليمة لا مثيلة لها "[2]

3/ المراة في الرواية العربية :

وضوع المرأة أهمية كبيرة في مختلف ميادين الحياة، طالما تحدث عنها الدين الإسلامي سواء في القرآن أم السّنة بحيث ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، وأوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأثّرت المرأة في القلوب والعقول أيضًا فكانت بمثابة الأم والأخت والحبيبة والزوجة .

[1]– لجنة تحرير المؤنث بين الحقوق والعلاقة الإشكالية ، مجلة مواقف ص11.

[2]–بنيس محمد (المراة الحرية الكتاب)مجلة مواقف ص204.

كان موضوع المرأة في ميدان الأدب، من أهم المواضيع التي شغلت بال الكثير من المفكرين والأدباء فهناك من أيّد فكرة أنّ المرأة شريكة للرجل وسوّى بينهما ،وهناك من عارض هذا الرأي وقصّر مهامها في الإنجاب والإلتزام بالبيت، وهذا ماعبر عنه صالح مفقودة "أما وجود المرأة في ميدان الأدب تحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسّامين تعتمد على هذا الموضوع وكذلك الإشهار والأفلام" [1] وما نستنتجه من هذا القول، هو أنّ المرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواء أكان شعرا ونثرا أم إشهارا، فهي عنصر أساسي لافت الإنتباه فقد تبين حضورها في الرواية العربية وأصبح لها نصيب منها، لذلك فإنّ من الضروري ألاّ تخلو أيّ رواية من عنصر المرأة فهي كما يقال دائما نصف المجتمع وستيقى كذلك .

لقد كان للمرأة حضور في الرواية العربية وأصبحت محوراً من المحاور التي استخدمها الأدباء في رسم صورتها للتعبير عن مختلف أفكارهم وتصّوراتهم، كما أنّها تمثل منطلقًا فكريًا للبوح عن مختلف همومهم وواقعهم الإجتماعي والاقتصادي، وكذلك القضايا الإنسانية المختلفة، وعلى هذا فإنّ المرأة فقد أصبحت بمثابة رمز فنّي تحمل العديد من المعاني والدلالات، "و لهذا إهتّم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم وقد عبروا في صور عدة في أعمالهم لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة ،ومن جهة اخرى تمثل دلالة ورمزًا ثريًّا موحيًا عن الوطن"[2].

تجسّدت صورة المرأة من خلال تصور الأديب وعاداته وتقاليده، التي تربى عليها وما يشعر به إتّجاه المرأة في الرواية العربية فنجد المرأة المقهورة ،الشريكة، المستقلة بذاتها المثالية، العاشقة كما توجد صورة المرأة الروح والمرأة الجسد وهذا ما يظهر ذلك في هذا القول "ولطالما كانت صورة المرأة صورة نمطية ،فهي المرأة المقهورة السلبية المتّلقية

[1]–صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ص10.

[2]– رشيد بوشعير المرأة في أدب توفيق الحكيم ،الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق ط1 1996 ص54.

=

الخاضعة، حيث أصبحت شريكة للرجل وامرأة انسانة تحمل مسؤولية وهي الأم المناضلة وبشكل العام الصورة تنبع من وعي وثقافة الكاتب".[1]

كانت محاولة المرأة في الرواية العربية تغير صورتها السلبية التي كانت عليها في العصور السابقة أو رغبتها في الإستقلال والتّحرر من قيود المجتمع الذي حصر لها دورا محددا في الحياة وتتقلد بعض المهام البسيطة البعيدة عن الثقافة والفكر.

رؤية المجتمع الى المرأة رؤية متدنّية فحصر دورها فقط في حدود جسدها ومهامها البيولوجية ،"بتعبير سيمون دي بفوار أي أدنى قيمة وحصرت بمهامها الجسدية ،وبفعل هذه السيطرة ذات الجذور الإقتصادية لم تحظ المرأة بالفرصة لتجرب وتفكر إنطلاقا من ذاتها، لسّيما أن الثقافة المهيمنة قد سعت طوال الوقت لإضفاء صفة الإطلاقية والقداسة على مقاولاتها"[2]، ولكن من خلال ماقدمته المرأة من جهود وإبداعات فكرية كمية ونوعية من أجل إثبات ذاتها، يتبّن أنّ دور المرأة يتجاوز ويتّعدى الجانب الجسدي والبيولوجي . الدراسات النقدية الكلاسيكية التي تناولت الرواية في الجانب النسوي همشت مشاركة المرأة وأهملتها تمامًا، وهذا لا يعود إلى نقص القيمة الفنّية لأعمالهنّ ولكن السبب الرئيسي يكمن في أنّها أعمال نسائية، وحول هذا الأمر تقول بثينة شعبان" أنّ روايات زينب فواز، وعفيفة كرم، وفريدة عطايا قد ساهمت بولادة الرواية العربية تماما كما ساهم البستاني وزيدان ومراش، وهيكل، والفرق الوحيد هو أنّ أعمالهن لم يذكرها النقاد من قبل ليس

[1]– زياد حيوسي المرأة في الرواية العربية W,W,W,Algeria, com 24 11 2015.

[2]– دي بفوار سيمون، الجنس الآخر، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ط1 ص06.

بسبب أي خلل فنّي أو غيره في هذه الأعمال ولكن ببساطة لأن هذه الأعمال قد كتبت من قبل النّساء".[1]

أمّا مرحلة مابعد النشأة فالمرأة في الرواية كانت رومنسية وواقعية ووجودية ،فلقد كانت هناك أعمال فردية وواقعية تعبر عن الذّات، والدعوة إلى الحرية مثل أعمال ليلى بعلبكي وكوليت خوري وغادة السمان .

لكن هذه المرحلة التي سبق وأن ذكرناها والمرحلة اللاحقة لها حتى مطلع التسعينات كانت تجسيدا لغلبة الصوت الذكوري في النقد، حتى جورج طرابيشي الذي يعد من أهم المدافعين عن أدب المرأة يقدم رؤية متشائمة لمستقبل رواية المرأة .

ويرى جورج طرابيشي أنّ رواية المرأة تختلف عن رواية الرجل، حيث يحاول التميز بينهما فيقول" فالعالم هو المحور في مايمكن أن نسميه رواية الرجال أما في الرواية النسائية فالمحور هو الذات ولهذا كانت قوة النساء هو المطلب الفنّي الأوّل في رواية يكتبها الرجل أمّا رواية المرأة فتستمد جماليتها في المقام الأوّل من غنى العواطف وزحم الأحاسيس ... ففي عالم احتكر الرجال لأنفسهم فنّ صنعه لا يضرّ النّساء في شيئ أن يقتصر دورهنّ رغما عنهنّ على فنّ الإحساس به.[2]

يقصد من قوله أنّ الرواية النسائية عبارة عن صورة انعكاسة لما تحمله المرأة من سمات ذاتية وشخصية، وكذلك جمل من العواطف والأحاسيس عكس الرجل الذي تكون روايته مبنية على قوة البناء الفني .

ظهر نوع آخر من الدراسات مع عقد التسعينات يتعلق بالنقد الذي وجه التجارب النسائية وقد تأثّر هذا التيار النقدي الجديد بعاملين هامين:

---

[1]– شعبان بثينة، مئة عام من الرواية النسائية العربية ، دار الآداب ط01 1999ص63.

[2]– جورج طرابيشي ،الأدب في الداخل دار الطليعة ،بيروت ط01 1978 ص11 12.

" **الأول :** تواتر الإبداعات النسائية المتميزة وفي حقل الرواية تحديدا لأمر الذي فرض حضوره على الساحة النقدية، التي لم تستطع تجاهل هذه الأعمال، لسيما عدد منها قد شكل إضافات نوعية في حقل الإبداع الروائي العربي.

الثاني : اتساع دائرة التفاعل مع التنظيرات النسوية الغربية التي انفجرت في السبعينيات من القرن العشرين، وقدمت تنظيرات وتطبيقات نقدية غير مسبوقة في تناول الأعمال الإبداعية النسوية مستفيدة من حقول معرفية عديدة ومنهجيات جديدة كعلم النفس والتفكيكية والنقد الثقافي والألسنيات"[1].

ونفهم من هذا أنّ الكتابة النسائية تطورت مع مطلع التسعينات، ويرجع هذا الى تطور الإبداع النسائي في الرواية الذي أسهم في تطوير الرواية العربية وكذلك التأثر بالكتابات النسوية الغربية والإستفادة منها في حقول معرفية متنوعة .

" وعلى هذا يجب إعادة النظر إلى كتابة المرأة، وماتعرضت له من إهمال وتهميش وإعادة قراءة النّقد الذي وجه لفاعلية المرأة الأدبية، وملاحظة ضرف المرأة عند معاينة أدبها من أجل الوصول إلى فهم ظواهره ومحاولة شرح سبب الإخفاق الذي عانته المرأة دون وصفها بالنقص الدائم، وأنّها لا تصلح لأي نوع من الكتابة بل البحث عن طرائق تغيرها وإختبار جماليتها، ولفت النظر إلى خصوصية مقاربة المرأة بقضاياها وقضايا أمتها وعصرها وكذلك البحث عن جماليتها، ماسمي بالأسلوب الأنثوي بعد إزاحة الظلال السالب عنها[2] .

تمثل المرأة في الرواية العربية محورًا هامًا وذلك إنطلاقا من معطيات إجتماعية وأخلاقية ودينية وسياسية، ورغبتها بالتحرر من ثقافة الرقّ وتلك القيود التي فرضها عليها الرجل، الذي لا يرى فيها

[1]– غادة محمود عبد الله خليل ،صورة المرأة في الرواية النسائية بلاد الشام ،أطروحة الحصول على درجة الدكتورا في اللغة العربية كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية 2004 ص23.

[2]– غادة محمود عبد الله خليل ،الأدب في الداخل ص 24.

إلاّ الجانب السلبي فقط، وفي هذا كله "لا يمكن إلاّ للمرأة الكاتبة أن تعمل على تغير هذه النظرة ولذلك إنخرطت في الكتابة الإبداعية بصورة أو بأخرى لتقدم لنا صورة أخرى المرأة"[1]

وهذا يعني أنّ المرأة تستطيع من خلال الكتابة تغير تلك الأوضاع السلبية التي فرضها المجتمع عليها، بصفة عامة والرجل بصفة خاصة "وهذا مادفع الحركات النسائية إلى السعي لتغير النظام اللغوي التقليدي، عبر وضع برنامج تحرري يأخذ بعين الإعتبار

مسألة تركيب لغة متحررة من القيود، التي تعيق تحرر فكر المرأة وتعبّر عن المساواة لأنّ مفاهيم الذكوري والنسوي هي في النهاية مفاهيم ثقافية."[2]

رغبة المرأة من التحرر من ظروف القهر والتهميش الذكوري، الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها ،وذلك نتيجة لبعض العوامل ساهمت في بروز وعيها وإستيقاظها من سباتها ومن بين هذه العوامل نجد: تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهنّ الإجتماعية والجنسية، وكذلك بروز تيار الإصلاح وماكان له دور فعّال وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وأنّه عمل إجتماعي وثقافي داخلي أي وليد المجتمعات العربية نفسها . [3] إنّ صورة المرأة في الرواية كانت تتجاوز وجودها الفردي والذاتي، لتعبر عن حقائق مختلفة في هذا الوجود فهي تعبر عن ذلك الرمز للنوع الأنثوي، أو لشريحة معينة في هذا المجتمع والتّطور الفنّي لصورة المرأة في الرواية، يظهر لنا أن الروائي يسعى إلى إظهار المرأة كإنسان حرّ، وإظهار مساواتها مع الرجل

[1]– نعيمة هدى المدغوي ، النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)منشورات فكر ،دراسات وأبحاث ،الرباط المغرب ط01 2009 ص10

[2] – المرجع نفسه ،ص80.

[3] – ينظر:عامر رضا ،الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ،قسم اللغة والأدب العربي المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة ص04 .

لذلك نجد الأدباء في الرواية العربية صوّروا المرأة في صور متعددة، نابعة من ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم نذكر بعض منها :

المرأة العاملة والمناضلة :

تسعى المرأة دائمًا إلى تحسين أوضاعها وتتفاعل في المجتمع الذي تعيش فيه مثلها مثل الرجل، وتطمع بإراداتها إلى خلق واقع إيجابي وذلك من خلال إنخراطها في مجال العمل، ورغبة المرأة أو الأمّ في العمل دليل على محاولتها المشاركة في تحمّل المسؤولية مع الرجل، وذلك من أجل تكوين أسرة كاملة ماديًا ومعنويًا وأبرز مثال عن هذه الصورة (العاملة) مانجده في رواية المصابيح الزرق، لحنّا مينة حيث تقدم أم صقر نموذج المرأة التي تناضل وتكافح في عملها من أجل إعالة نفسها وإبنها فقد كانت تعمل في البيوت لخدمتهم، فعملها هذا يعد بمثابة صورة للأمّ المناضلة والمكافحة لضمان استمرارها في هذه الحياة" فأمّ صقر هيكل متهدم عينان مرمدتان ترشح حدقتاهما بالدمع فيظل الجفنان في حالة جريان دائمة."[1]

وهناك أيضا من الصور والنماذج التي تصور المرأة المقاومة والمناضلة، نجد أمّ بشير في رواية حنّا مينة، وهي من أكثر الشخصيات النسائية التي تعي أهمية العمل والنضال السياسي ولاتخاف مواجهة هذه الحياة ،"الحياة لا تقتل إلاّ الذي يخافها وأنا بحمد الله لا أخاف الحياة ... أنا امرأة ورجل ... ربيت أولادي وزوجتهم، ربيت نفسي وعملت الخير وإشتركت في المظاهرة."[2]

فالكاتب يؤكد أهمية نضال المرأة بالعمل وهذا واضح من شخصية أم بشير فهي امرأة فاعلة في عملها، ونظالها السياسي وهذا يكمن في مقدرتها على العمل ووعيها السياسي المحدود ومن خلال هذين النموذجين لحنّا مينة يتبين لنا أنّ المرأة قادرة على ممارسة الأنشطة داخل البيت وخارجه،

---

[1]– حناّ مينا ،المصابيح الزرق، بيروت ط01 1986 ص31.

[2]– حناّ مينا، الثلج ياتي من النافذة ،بيروت ط05 1985 ص117.

ويؤكد لنا أهمية عملها فالمجتمع يحتاج إليها في كل زمان ومكان، ولذلك نجد حنّا يدافع عن حالة المرأة وتحوله إلى نضال يعزز مكانتها ويصحح المفاهيم السلبية المتعلقة بها، وبيان حقها الذي تتساوى فيه مع الرجل .

كما أنّه يعلم أهمية كتابة المرأة في التعبير الوضعي للمجتمع، فهو ينظر إليها من خلال أهميتها ودورها في التّغيير، ولهاذا فإنّ الكاتبة لديه" تسعى إلى إزالة ماهو قائم وصولاً إلى ما يجب أن يقوم"[1].

أمّا صورة الأمّ عند حنّا مينة شخصية قوية تدافع دائما عن أولادها عند تعرضهم إلى أيّ خطر وتضحي بكل سعادتها من أجل سعادتهم، "فهي الصورة المركزية المضيئة وهي لا تظهر إلاّ لتزّد ذلك الأدنى فتستنفر جميع قواها الجسدية ،وجميع طاقاتها الروحية في كل صراع جزئي تخوضه ضد المختار، والطبيعة والجوع والظلم والمرض والعري والموت ."[2]

لذلك تبقى المرأة بمثابة السند الأقوى في الأسرة والمجتمع، وبفضلها يسود الأمان والطمأنينة وتساهم في التطور والتقدم كذلك.

المرأة التقليدية المحافظة :

المرأة التقليدية المحافظة هي تلك التي تحافظ على تقاليد المجتمع المتبعة ولا يمكن لها مناقضتها حتى وإن كانت سلبية وسيئة .

ومن أهم الروائيين الذين تناولوا فكرة المرأة التقليدية المحافظة، نجد محمد حسين هيكل في روايته زينب، ونجيب محفوظ في ثلاثيته (بين القصرين 1906 قصر الشوق 1907 والسكرية 1908).

---

[1] –حنا مينا ،الكتابة والإستئناف ضد ما هو قائم ،مجلة فصول الهيئة المصرية العامة القاهرة ،مج77 ،ع03 1992، ص103.

[2] – صباح الجهيم ،ملامح من حنا مينة ،إيبلا للنشر والتوزيع ،دمشق ،1989 ص12.

ومن أهم الأعمال الروائية لمحمد حسين هيكل رواية" زينب"، فهي تعتبر أوّل إصدار له كتبها في باريس سنة 1914، وتدور أحداث الرواية حول البطلة زينب فكانت في الرواية الشخصية النامية، بنت الطبيعة العذبة الجميلة لدرجة تصبح معشوقة لكل من يراها، وقد أحبّت عاملاً زراعيا مثلها وهو إبراهيم ،ولكن الأقدار لاتهادنها إذ تخطب لغير من أحبت ويرحل الحبيب، فهذه الصورة التقليدية للزواج توحي بأنّ المراة مازلت كالجارية، "فهاهو الأب قد تصرف في يد ابنته برأيه وباعها مساومة، وبقي أن تميز هي عمل شخص أعطته الطبيعة من السلطان، أنّه أبوها فهل الفتاة تقدر من بعد ذلك على رد ماعمل."[1]

وهنا يتصارع في زينب عاملان أولهما الوفاء للحبيب وثانيهما الإخلاص لزوج هنا تبلغ الثورة النفسية الحزينة قمتها، وهي تجد نفسها في خضّم الحياة لا أنيس لها، ولا زميل، الدنيا مصممة على إحباط مشاعرها والقضاء عليها، وهي تشكو إلى السماء تشكو إلى عدالتها ظلم الكون والإنسانية أو تبرأ إلى الله من جمعيتها الغاشمة التي تريدها على ما لا تحب ."[2]

ظلت زينب تبكي ليلا ونهارا على فراق حبيبها إبراهيم، حتى مرضت بالسّل وإزدادت حالتها سوءً وفي لحضاتها الأخيرة، طلبت ووصت أمّها بعدم إجبار أو إكراه أخواتها على الزواج من أيّ شخص دون حب أواقتناع .[3]

ولهذا يتبين لنا أنّ حالة المرأة في هذه الرواية حزينة، لأنها فرضت عليها قيود إجتماعية تقليدية رغم محاولتها من التّخلص منها، ولكنها لم تصل إلى رغبتها وتحقق أحلامها بل حطم المجتمع القاسي كل آمالها .

---

[1]–طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة مركز كتب الشرق الأوسط القاهرة 1973 ص09

[2]–صالح مفقودة ،رواية زينب لمحمد حسين هيكل بين التأسيس والتيسيس ،مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ص16.

[3]– ينظر: محمد حسين هيكل ،زينب ،رواية ،دار النفيس ،القبة الجزائر، 2002 ص310.

أمّا ثلاثية نجيب محفوظ" فالشخصية الرئيسية فيها شخصية أمينة، زوجة السيد أحمد عبد الجواد فهي تمثل في الرواية المراة التقليدية المحافظة ،فهي مقيدة في بيت زوجها ولا تخرج منه إلّا في حالتين حالة التطليق وحالة الموت، فإن خرجت فتعتبر جريمة كبرى وبالتالي فهي تعيش سجينة بين الدار والزوج."[1]

فكانت لاتتجرأ إلى النظر حتى إلى طريق بل تبقى ملفوفة في ملامحها، وبذلك قضت المرأة مايزيد عن ربع قرن من الزمان لا تعرف مايجرى خارج المنزل، إلاّ عن طريق السمع أو النظر من ثقوب المشربية* .[2]

وهكذا يظهر لنا من خلال الرواية أنّ شخصية أمينة، هي شخصية المرأة المحافضة من حيث، "هي الضعف والسذاجة والسلبية والإستسلام وهي صفات كلها تتفق مع الدور الذي حدده المجتمع للمراة، وهو خدمة الرجل وارضاءه، الأنوثة هي أن تتميز المرأة بصفة الخدم المطيعين المستسلمين الضعفاء،أمّا الرجولة فهي أن يتميز الرجل بصفات الأسياد من قوة إجابية وحزم وعقل وحكمة،"[3]ويقصد بهذا القول أن المجتمع فرض على المرأة الخضوع فقط لخدمة الرجل وإتصافها بالضعف ،على عكس الرجل الذي منح له الدور القوي في المجتمع نظرًا لإتصافه بالعقل والحكمة.

المرأة الواعية سياسيا وثقافيا :

---

[1] –ينظر :نجيب محفوظ ،بين القصرين ،دار الشروق العاشرة ،القاهرة 2015 ص10.

*المشربية شرفة خشبية تصنع من الأعمدة الرفيعة النتشبكة والتسمية مشتقة من الشرب ،لأن المرشية توضع عليها القلل الفخارية لتبرد بفعل الهواء وتتقارب القطع الصغيرة الدقيقة التي تتكون منها المشربية وفي المشربية نوافذ صغيرة يمكن فتحها أوقات الضرورة، فما المشربية إلا امتداد للحجاب الذي ترتديه النساء وبالوقفت نفسه مكان لتيبريد قينظر ،محمدجبريل ،مصر المكان ،دراسة في القصة والرواية ، ص236)

[2] –صالح مفقودة ،صورة الأم أمينة في ثلاثية نجيب محفوظ ،بين القصرين ،قصر الشوق ، السكرية ،جامعة محمد خيضر، ص08.

[3] –نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل الإسكندرية ،1990ص125.

عرفت المرأة منذ القدم لوقوفها مع الرجل ومساندته في الحروب والمعارك ،وخاضت منذ العصور الأولى تجربة النضال والكفاح وجربت المعاناة الإنسانية الوطنية لكل مافيها من قوة سواء الهزيمة أو الإنتصار.

ويظهر وعي المرأة السياسي في رواية حنا مينة "المرصد"، حيث تعتبر شخصية رباب أهم امرأة يظهر في شخصيتها الوعي السياسي،" وكانت رباب تسأله ماذا تفعل إذن ويحييها علينا أن نفتح عيوننا جيدًا، أن نرى كل شيئ في ضوء جديد أن ندع الغرور ونعرف من نحن ومن هو عدونا ..."[1] والبحث في أسباب قيام الثورة أو الهزيمة يعتبر طريق المعرفة الموحية إلى الوعي

وعندما تسمع لخبر تحرير تصدق الخبر لأنّ زوجها في المعركة، تعبر عن ذلك بأنها "أنزلت الصورة عن الجدار وقبّلتها احتضنتها بحنان وشوق وفرحة عامرة، لم تكن تعرف أنّ زوجها أنزل العلم بيده عن السارية ،غير أنّها كانت واثقة أنّه قاوم بكثرة وأنّه قابل بشجاعة وأن ذلك يليق به، هو الذي بكى إثر هزيمة حيزران الأن انتقم لنفسه انتقم لوطنه لشعبه، و أصبح حرًا أن ينظر في المرأة وأنّه يحبها من كل قلبه ولا يخجل من شيئ في الوجود "[2].

وعليه رواية "المرصد" لحنة مينة تشير إلى أهمية علم وعمل المرأة في وعيها سياسيا لأن من خلال عملها تستطيع تأكيد ذاتها وحضورها الإجتماعي الذي يكسبها خبرات متعددة، ويوسع من نظام علمها لذلك نجده يؤكد على ضرورة خروج المرأة إلى واقع التجربة في الحياة ولكي تتساوى مع الرجل وتشاركه في الكفاح والنضال .

ويؤكد الكاتب حنا مينة على ان المرأة وصلت لتقدم كبير ويبين عن فرحه لذلك، "وأنها لتضحك الأن من ذلك التّحدي كله ،حين ترى الطالبات في لباس الفتوة الصبايا في التّانير

---

[1]–حنا مينا ،المرصد، دار الآداب بيروت، ط02 1983 ،ص107 108.

[2]–الصدر نفسه، ص114.

الصغيرة والبنطلونات شتاءً، تقول في نفسها المرأة حققت تقدما هائلا خرجت من الحريم وانطلقت في مجلات العلم والعمل ،وقد عملت هي في التعليم بعد تخرجها من كلية الآداب "[1]

ومن كل هذا الطرح نستنتج أنّ قضية المرأة في الرواية عموما، أهم موضوع من مواضيع المتن الحكائي لرواية العربية، حيث تناولت هذه الأخيرة موضوع المرأة في أبعادها المختلفة النفسية والاجتماعية، والفكرية بطرق فنّية تتباين وطبيعة الموقف" تتأسّس على أشكال من المكاشفة والإعترافات الصامتة ،التي تتداخل فيها في الواقع والمتخيل الحقيقي والحلمي" [2]، بمعنى أنّ صورة المرأة في الرواية تتراوح بين التعبير عن الواقع والخيال، وكذلك تعكس حقيقة المجتمع بمختلف أشكاله فنجد عرض نموذج المرأة الأميّة المستسلمة ونموذج المرأة المتثقفة، المتحررة المتمردة على قوانين المجتمع وأعرافه كما تعكس أيضا علاقتها المختلفة مع الرجل، كما تصور معاناتها من مختلف القيود التي يفرضها عليها المجتمع، مما جعلها تنادي وتطلب بالتحرر لتحضى بمكانة مرموقة وتتساوى في الحقوق والواجبات مثلها مثل الرجل، لذلك تبقى المرأة عنصر بارز في الخطاب الروائي ولشخصية المرأة حضور مميز في العمل الروائي، وفن الرواية هو فنّ الحوار، فنّ العلاقات البشرية بين الرجل والمرأة مع الطبيعة والأشياء عبر الخيال الذي يستمد مقاوماته من تجارب الحياة ،وفي الرواية العربية هناك صورة مختلفة للمرأة صور الخصائص الجوهرية التي تحمل معاني حضور المرأة الإنساني، وتفردها الأنثوي وبنية الرواية تقوم على هذا الحضور، فالمرأة ذات معطيات جمالية واجتماعية ،لذا فهي تمد الكاتب بمادة عزيزة .

لذا كانت المرأة ومازلت بمثابة الأيقونة لايمكن الإستغناء عنها، خاصة في الرواية العربية فصورتها اختلفت من أديب الى آخر وعبّر عدد منهم عن حضورها وأبرزوا صورتها في روايتهم،

---

[1]–حناّ مينا ،المرصد ص117.

[2]–بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المغاربية للطباعة والنشر ط01 2005 ص75.

انطلاقا من معطيات إجتماعية وأخلاقية وسياسية ووجودها في الرواية يتّعدى حضورها الفردي لتعبر عن حقائق أبعد من هذا الوجود، كأنْ تكون رمزا لنوع الأنثوي أو شريحة إجتماعية خاصة، وهكذا يتضح لنا أنّ المرأة عامل أساسي في الأعمال الإبداعية خاصة في الرواية ،لأنّ الرواية تصور حياة الشخوص بدقة وبحرية وبكامل التفاصيل لهذا فان المرأة بمثابة النموذج الرئيسي لتعبير عن فكر الكاتب وهي كذلك المحرك الأساسي للأحداث في الرواية .

المرأة نصف المجتمع وتعتبر أكثر كائن بشري يمكن للكاتب أن يستغله بطريقة جيدة، وموفقة ليعكس من خلاله كل تاريخ مجتمعه وتناقضاته، ممّا يجعل دعوته للإصلاح أقوى واوضح بين جماهير الشعب، لذلك نجد المرأة بشخصيتها الرقيقة الشديدة الشفافية يمكنها أن تعكس كل إجابيات وسلبيات المجتمع الذي توجد فيه، بمنتهى الصدق والحيوية ودون أيّ تحويل فقد حظت ومازلت تحظى بمكانة في الثقافة العربية ،رغم الإهتمام الكبير الذي حظيت به عبر العصور المختلفة إلاّ أنّها ستظل حقلا مفتوحًا للكتابة والإبداع وميدانًا رحبًا لممارسة الأعراق والتقاليد والشرائع ومنها استثمرت الكثير من الروايات النسوية، المرأة بمكوناتها المتداخلة وتعقيداتها الكثيرة بظهورها في التمثيل السردي ليقوم بمهمة التركيب .

وتعد الروائية الكويتية هنوف جاسر واحدة من الروائيات العربيات، اللّواتي حاولن إعطاء المرأة حقّها وتصحيح صورتها في الرواية، فقد سعت أن تعطي للمراة حقها من الإهتمام والتقدير وأن تظهر أثرها في الحياة العامة والقضايا المختلفة، ومن هنا ذكرت في روايتها نماذج وصور متعددة للمرأة أغلبها من واقع المجتمع، حاولت الروائية أن تعكس مجموعة من الصور المختلفة للمرأة ونمط حياتها في عصرنا الحالي و أن تعمقها لدى القارئ فحماستها لقضية المرأة ورغبتها القوية في انصافها جعلتها تصوّر لنا صورًا مختلفة لهذه المرأة، ومن هنا جاءت صورة المرأة في رواية "ليتني امرأة عادية" متنوعة وجديدة وغريبة نوعًا ما، عن الصورة المألوفة للمرأة لدى الروائيين السابقين وهذا ماسنقوم بدراسته .

1/ المرأة الحزينة :

يعيش المجتمع العربي مشاكل عديدة تؤثر على الفرد والجماعة، ولكون المرأة بطبعها ضعيفة فهي أكثر تأثرًا عن غيرها، فهي التى غالبًا ما تخضع للعادات والتقاليد التي يفرضها المجتمع

وتكون دائما مقيدة مقارنة بالرجل، الذي يفرض سيطرته عليها كما نجدها مكبلة فقط لخدمة البيت ولا أحد يبالي بتعلّمها مثلاً أو الوصول إلى مبتغاها في هذه الحياة ممّا يجعلها حزينة ومستاءة لأنّ أبسط أحلامها بعيدة ومستحيلة في نظر المجتمع، لذلك نجد في هذه الرواية شخصية البطلة فريدة يغلب عليها طابع الحزن واليأس وكذلك التشاؤم، وتمر بحالة نفسية كئيبة رغم صغر سنّها ويعود هذا الى ذلك الفراغ العاطفي الذي تعيشه ،حيث عبّرت عن كل هذا في الرواية ،"هذا السن تحديدًا للحياة، للحب، وللجنون.

لكل شيئ عدا الشيخوخة المبكرة ،قلبي صار مجعدا كتفاحة متعفنة لا تغرى أحد وهذا البياض الذي يفترض أن يكون فستانا أبيض يزينه جسدي صار منسدلا على اكتافي كظفيرة متعرجة ."[1]

تعيش فريدة حالة حيرة وتستفسر عن سبب مرورها بهذه الفترة اليائسة، وهذا نظرًا لإحساسها الذي ينتابها بأنّها أكبر من سنّها، حتى أبسط أحلامها لم تتحقق، وفقدت الأمل في أن تجد صديقة تساندها وتواسيها وتفكّ عنها العزلة التي تعيشها ،"لا أدري متى تعثرت خطواتي في سلم العمر ... كل ما أعرفه أنّي كبرت كثيرا حتى ثقلت عليّ أحلامي فسقطت مني ...فقدت الأمل بأن يكون لي صديقة "[2]كان ذلك الصراع يراود نفسية فريدة ويجعلها تحسّ أنّ بداخلها شيئ يناقضها ،"...بدأت أتحدث إلى نفسي كثيرًا حتى أحسست أنّ في داخلي أخرى تناقضني في كل شيئ..."[3]

طغى الحزن على حياة فريدة مما جعلها تشعر بالملل واليأس لذلك أصبحت تخفي حزنها ومشاعرها "البنت التي تتربى على كبت أفكارها وأرائها تتعود أيضا على أن تكبت رغباتها

[1]– هنوف جاسر ،ليتني امرأة عادية،دار كلمات للنشر والتوزيع ،ط01 الكويت 2014 ص07.

[2] –المصدر نفسه ،ص07 08.

[3]–المصدر نفسه ،ص09.

ومشاعرها والكبت الفكري، طوال سنوات الطفولة والمراهقة يؤدي إلى عقم فكري في الشباب والكهولة"[1] وفي جميع الأحوال لا يؤدي الكبت والتناقضات التي يفرضها المجتمع على البنت إلاّ إلى التعاسة العامة التي تشعر بها النساء ، ويتوهمنّ أنّهنّ سعيداتٍ لكنّ المرأة منهنّ لا تصمد طويلاً أمام الأسئلة التي تجعلها تريد التفكير في حياتها وفي سعادتها السطحية [2] لذلك فإنّ تلك السيطرة والحرمان من أبسط الأشياء، جعلها تكبت كلّ ما تشعر به السبب الذي يؤدي بحالتها إلى التعاسة والضجر من هذه الحياة .

أصبحت حالة فريدة حزينة بعد تخرجها من الجامعة ،وذلك لرفض والديها في تحقيق حلمها في مجال التصميم على عكس الفتيات الأخريات في عمرها اللّواتي حققن النجاح بفضل تشجيع من قبل أسرهنّ حيث صار ذلك يشعرها بالألم، "... سيؤلمني أن أرى صبية بمثل عمري بدأت مشروعا بتشجيع من أفراد أسرتها ...وأخرى أصدرت كتابا ...حزينة جدًا ."[3]

كانت تشعر أنّ روحها رخيسة وأن رغباتها كانت تحت رحمة آخر حزينة لأنها تشعر أنّ حياتها معطلة من أجل رجل يعيش حياته في الطرف الآخر كما يريد حزينة لأن المرأة نعتها المجتمع بناقصة عقل ودين ،موجوعة لأنها تجاوزت سنّ الثلاثين دون ارتباط وزواج،"لا تتحدث عن الحزن وأنت لم تجرب أن تكون أبسط رغباتك تحت رحمة شخص يهتم بالمباريات والخروج مع رفاقه أكثر من أي شيئ آخر.

لا تتحدث عن القهر، وأنت لم تجرّب أن تكون روحك رخيصة دون محرم أوغطاء وجه.

---

[1]–نوال السعداوي ،المرأةوالصراع النفسي ،دار مطابع المستقبل بالفجالة ،ط03 القاهرة 1993ص105.

[2]– المرجع نفسه، ص106.

[3]–الرواية، ص 16.

لا تتحدث عن الأمل، وأنت لم تجرّب أن تتعطل حياتك من أجل شخصٍ لا تعرفه، وقد يكون في الطرف الآخر من الأرض يعيش حياته كما يشاء .

لا تتحدث عن الوجع ،وأنت لم تجرب أن تتجاوز سنّ الثلاثين دون ارتباط شرعي، وتعامل كالأطفال الذين لا يتركون لوحدهم .

لاتتحدث عن الخوف، وأنت لم تجرب أن تكون مضطرًا للحفاظ عل حياتك من الدّنس والخطايا التي لا تمحوها الصلوات كالحب !"[1]

كانت فريدة مشبعة بالأحزان والمعاناة لأنّه لم يكتب لها أن تكون ضمن محيطٍ وعائلة ومجتمع يشجعها على تحقيق امالها البسيطة جدا .

2/ المرأة المتفائلة:

يريد الإنسان أن يعيش في هذه الحياة سعيدًا ومستقرً ،ا ويحقق كل ما يرغب فيه ولكنّ هذا يتطلب القوة والصلابة، وكذلك التفائل الذي يعتبر أمر ضروري يجب على الفرد التّمسك به من أجل مواجهة كل العراقيل والصعوبات وعدم الإستسلام .

فاتفائل بمثابة بذرة نزرعها في صدورها لنحصد بها النجاح، فيبقى في قلوبنا لأنه نجاح حقيقي فتبقى بذلك نجاحاتنا وتفاؤلاتنا خطوات تمهّد لأحلامنا، بشرط أن يكون هذا النجاح بالأمل الممزوج بالعمل، كما يجب على الإنسان أن يتذكر أنّنا إذا حدّدنا الطريق الصحيح الذي يدعو إلى التفائل لابّد أن نتوقف عن كثرة الشكوى، فجميعنا يشتكي من المجتمع وننسى أنّنا جزء منه ولو أنّ كلّ شخص منّا أدرك حجم تأثيره في محيطه لإزدهرت مجتمعاتنا، ومن هذا المنطلق يجب أن

[1]– الرواية، ص33 34.

نتأمّل حتى لا نأسف على الفرصة المهدرة أوناسف على حزننا عليها ،لأنّ الفرص لا تموت بل الحزن هو المميت بل يجب أن نشكر بعض الضروف التي تتيح لنا فرصة خوض تجارب جديدة، لقوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :"وعسى أن تكرهوا شيءوهو خير لكم " البقرة آية 216

فالإيمان والتفاؤل بالنجاح والنصر يعزز من تحقيق الأحلام في حياتنا، ويرسل طاقات تجذب الأحداث الإيجابية إلينا فالإنسان كالمغناطيس يجذب ناحيته الأحداث التي تتناسب مع معتقداته وتفكيره، فإذا ما أراد أن يغير الأحداث فعليه أن يغيّر طريقة تفكيره ،والنظر إلى المستقبل بتفائل وإشراق لقول النبي صلى الله عليه وسلم "تفاءلوا بالخير تجدوه " رواه مسلم.

كما يجب على الشخص أن يرضى بما قدره الله تعالى، ولعلّ ما يحصل لنا هو خير لنا، وعسى أن يكون الله مدخرًا لك ماهو أفضل وأنفع لقوله تعالى: " فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرا " النساء اية 19 وقوله أيضا "ما أصاب من مصيبة إلاّ بإذن الله يهد قلبه والله بكل شيئ عليم" التغابن الآية 19

نجد في هذه الرواية صورة المرأة المتفائلة في شخصية فريدة، التي كانت تتمنى أن تعيش حياتها كغيرها من الفتيات، وتحضى بالحرّية وتحقق جميع أحلامها بعد مختلف حالتها التي طغى عليها طابع الحزن واليأس والتشاؤم، حيث كانت تتمنى العيش داخل أسرة تشجعها في تحقيق جميع أحلامها ورغباتها، وأن تعيش سعيدة كغيرها من الفتيات بمثل عمرها، حرّة غير مقيدة كسفرها مثلاً لوحدها متى شائت وتحقيق حلمها بأن تصبح مصممة أزياء، وتكملة تعلّمها بعد التخرج ،"بعد

التخرج أصبحت كائنًا محشوًا بالقدرات العظيمة، أدركت أن أصبح مصممة أزياء ...ثم قررت أن أتعلّم اللّغة الإنجليزية ..."[1]

كانت البطلة فريدة تريد عيش الحياة بسعادة واستمتاع ،تبحث عن رجل أحلامها لديها طموحات كثيرة كامتلاكها مثلاً غرفة خاصة بها، تشعر فيها بالحريّة والخصوصية ،"لا أحد يحقّ له التّدخل في قراراتي وإختياراتي المصيرية هل أنام أو أكتب ...أقصى درجات الإستقلال يمكن لصبية مثلي الوصول ... هي غرفة نوم بسرير واحد وخزانة ... ملابس خاصة بها..."[2]

تتمنى عيش مراهقتها بجنون وفرح وتمارس جميع رغباتها الأنثوية ،وأن تكون سعيدة ومفعمة بالتّفاعل والنشاط ،وهي ترى أنّ طلاء أضافرها يجعلها سعيدة، "ليست مجرد ألوان تزين بها الأضافر إنّها تطلي قلوبنا بالفرح والإنشراح، تمامًا كما تفعل ألواح الشوكولا والمثلجات"[3] لذلك تريد العيش حرة دون أي قيود .

تريد تذوّق الحبّ الحقيقي مثل الذي تشاهده في الأفلام والمسلسلات، وتندفع في علاقة حبّ مع رجل مثالي، وتكون زوجة صالحة وتحقق كل أحلامها التي لم تحققها وهي عزباء، وتصبح طرف إيجابي في هذا المجتمع بإقامة مشروع ما، أو إصدار كتاب وذلك بتشجيع من أفراد أسرتها وكان أملها الكبير أن يأتي حبيبها يوسف لطلب يدها من أبيها للزواج ،"الرجل الذي تقوس ظهره كي يمنحني أنا وإخوتي سقفًا ودفئًا، الرجل الذي يغلق باب المنزل قبل أن ينام ليتأكد من سلامتنا من اللصوص والقتلة".[4]

---

[1] –الرواية ص15.

[2] – المصدر نفسه ،ص58 59.

[3] –المصدر نفسه ،ص56 57.

[4] –المصدر نفسه ،ص53.

تريد العيش باختلاف وتفرّد وتكون حياتها أبعد من بيت ورجل وتربية الأولاد، ولا تلتفت إلى ما تلتفت إليه نساء الكون، هي المرأة التي أدركت أنّ سعادتها في قبضة يدها ،برضى الله وطاعته والتّوكل عليه المرأة التي تدرك أنّ وراء كل امراة عظيمة نفسها ،"أدركتُ مع مرور الوقت أن أعيش الحياة التي أريد أن أكون محاربة لا ينحني ظهرها أمام أحد أدركت أنّ أحلامي ثمينة ... ثقيلة لا يتحملها الانتضار عنيدة لا تخضع ولا تنكسر تحت سلطة أحد، لا شيئ ألّذ أن تكوني بطلة نفسك ...أن تملئي نقصك الذي صار جزء من عقيدة معطوبة، أن تمضي في هذه الحياة إمراة شجاعة تعرف ماذا تريد وتعرف كيف تحصل عليه ،امرأة كهذه يهابها الجبناء من الرجال وتغار منها الفارغات من النساء ...ليست مغرية للصداقة ولا للحب ..."[1]

لذلك فإنّ شخصية فريدة في هذه الرواية أرادت أن تجعل لنفسها عالمًا في الذي ألفته عالمًا خلقته مخيلتها وسيرته أحاسيسها .

3/ المرأة الأم:

الأمّ تلك المدرسة الطيّبة التي تنبت النيات الطيب ،كما قال حافظ إبراهيم: "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيّب الأعراف" فالأمّ عماد الأسرة فإذا تخلّت عن دورها يختّل التوازن وينتج عن ذلك خراب الأسرة وانتشار المآسي .

تعتبر الأمّ ركيزة البيت فهي ترعى أبنائها وتسهر على راحتهم وحمايتهم، فلها مسؤولية كبيرة نحوهم مقارنة بالأب فإذا سأل أحد عن الصدق فهو في كلام الأمّ، واذا سأل أحد عن الحب فهو حبّ الأمّ وإذا سأل أحد عن الحنان، فحنان الدنيا كلّه في نظرة من عين الأم وكلامنا لايعني أنّ مسؤلية تربية الأولاد تعود إلى الأم فقط، وإنّما يشارك فيها الوالد فنحن نركز على الأمّ لأنّ الفتاة

[1]–الرواية ،ص76.

أكثر ميلاً إليها ،"الفتاة تنشأ في أسرنا وكلنّا نشعر بمدى مسؤوليتنا إتجاهها ومدى حرصنا على سلامة سلوكها حتى الصغير في إخواننا يراقبها ويرى فيها عار لديه لابّد من المحافضة عليه كما أنّ الجميع ينتظر موعد زواجها، ليلقي عن كاهله بحملها مسؤوليتها إلى كاهل الزوج المرتقب، في الوقت الذي لا يعاني فيه الشباب أدنى شيئ من ذلك " [1] بمعنى أنّ الفتاة في المجتمع تبقى دائمًا عائق على والديها وإخوتها، باعتبارها شرف إذا صانته صانت أهلها وإن خانته، خانت أهلها على عكس الحرية التي يتمتع بها الشاب في كل شيء.

لذلك فإنّ بطلة هذه الرواية فريدة ترى أنّ الفتاة عبئ على أهلها وحمل كبير عليهم، فإن خرجت من بيت أهلها تخرج عروسة إلى بيت زوجها، لتقضي حياتها بين سجنين لا أحد فيهما أرحم من الآخر، وفي نظرها يبقى السجن أهون من الوقوع في المحضور لكن أمّها ترى ان سعادة ابنتها هو الزواج والإستقرار في بيت زوجها، لذلك كانت تدعو وتصلي لأجلها كي تتزوج وتستقر وهذا الأمر كان يتعب فريدة ،"بقائي عزباء طيلة هذه المدة لن ينقص من مالهم وأعمارهم شيئا لكنهم لا يزالون يتصرفون كما أنّي أقف حاجزًا بينهم وبين الإنشغال بالحياة ...أصبحت فريدة حديث مجالس النساء أولهنّ أمي".[2]

ترى أمّ فريدة أنّ سعادة ابنتها في بيت زوجها، باعتبار "الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة والربط بين الذكر والأنثى ربطاً ينتج عن المودة والتآلف والسكن ،وبقاء النوع بصورة منتظمة وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنيّة وأكدت عليه الشرائع السماوية " [3] لذلك كانت تدعو بأن يرزقها الله زوجًا صالحًا ،"أعرف أنّ شأني يتعبها كثيرًا أعرف أنّي السبب الذي يدعوها لمغادرة

[1] –حسن المناصرة ،النسوية في الثقافة والإبداع ،دط عالم الكتب الحديث ،الأردن 2008، ص15.

[2] – الرواية ،ص 45.

[3] – صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية ص120.

السرير في منتصف اللّيل، والجلوس على سجّادة الصلاة والبكاء سرًّا أمّي لا تشعر أنّي متعبة مثلها"[1] فالأم ترى أن الفتاة ينقصها شيئ لتصبح كاملة ألا وهو الرجل، لتعيش تحت كنفه ويكتمل نقصها الذي ألصقه المجتمع بها ،"إذْ يحضر الزواج تحت مفهوم سترة المرأة وغطاؤها وهو تحديدًا ينسجم والتصور السائد حول المرأة على اعتبار أنها مجرد جسد مرتبط بالعري والفتنة والإغراء مم يستدعي حضور الرجل الزوج كغطاء"[2]

لم تفهم أمّها أنّ فريدة لا تريد الزواج بطريقة تقليدية ،ولها حق إختيار شريك حياتها الذي ستكمل معه بقية حياتها ،"أمّا الآن فلا شيء يخفيني أكثر من الارتباط برجل تقليدي بحت ،ذوقه رديئ في الملابس ... نظرته للحب لا تتجاوز السرير والطعام ...لا يقرأ لا يكتب ... يخجل من منادتي حبيبتي يستبدلها بكلمات خاوية المشاعر، مثل "أم العيال" أو "الأهل"، رجل لا يراني أكثر من امرأة تطبخ له في النهار وتدلّله في المساء، وما بين الإثنين أكون لا شيء رجل كهذا آمل أن يكون قد انقرض."[3]

تتزوج الفتاة رغم عنها وليس لها الحقّ في اختيار شريك حياتها لأن هذا يتنافى وعادات المجتمع، وهذا ما يجعل الأنثى تعيش المعاناة بكل أبعادها النفسية وإلحاح أمّ فريدة بتزويج ابنتها لأنّها وصلت مرحلة الخطر بالنسبة لها، وتجاوزت سن الثامنة والعشرون دون زواج، جعلها تأخذها إلى عرس ابن عمتّها أملاً منها أن تراها أحد الأمهات وتطلب يدها للزواج، وعند وصولهما إلى العرس طلبت من فريدة الرقص لكي تلفت الإنتباه ،"مشيت إلى خشبة الرقص رأيتها تبتسم وفي

---

[1] –الرواية ،ص46.

[2] – زهور كرام السرد النسائي العربي مقارنة في المفهوم والخطاب شركة النشر والتوزيع والمدارس ط01 المغرب 2004 ص172.

[3] – الرواية ،ص14 15.

عينيها ومضٌ دافئ، كانت سعيدة حدّ البكاء، لم تتركني قفزت تشاركني الرقص وفي ذات الوقت تعرضني أمام الناس... رغم بشاعة الموقف إلاّ أنّ الفرح غمرني وأنا أرى أمّي لأوّل مرة تضحك حتى تتّورد وجنتيها ...لا يهمني مظهري كسلعة ...الأهمّ أنّ أمّي سعيدة وأشعر برضاها يطوق قلبي ،على الأقل في هذه اللحظة ...فقط"[1]

كانت أمها سعيدة وآملة أن تكون ابنتها بعد تلك الرقصة مرشحة للزواج، والاستقرار في بيت زوجها ،"رقصة واحدة فقط أزالت تاريخي الأسود ...وصرت ابنتها الجميلة الفريدة بينما استمتعت باحتمالات أن لاتنتهي هذه الليلة إلاّ وأنا مرشحة للزواج، استمتعت أنا برؤيتها سعيدة بي لأوّل مرة منذ تخرجي من الجامعة قبل خمس سنوات"[2]

الثقافة الإجتماعية ترى أنّ المرأة المتزوجة تمنح أعلى درجات التقدير والإحترام، وهي الصفة الوحيدة لإكتمال الأنوثة للمرأة ،"أمّي كانت سعيدة وفخورة كما أنّي قد أنجزت بحثًا علميًا سينفع البشرية ،لا أظنّ أنّ هناك شيئ آخر سيجعلها فخورة بي، عدا أن أكون امرأة صالحة لرجل صالح جزء مني يشعر بالذنب ،لأنّي وقفت بينها وبين فرحتها الأخيرة ...حتى اقتربت من سنّ الثلاثين الجزء الآخر يقول أنّي لست مستعدة للمزيد من التعقيد، ليس الآن هذا الأمر لن تفهمه أمّي أبدًا فهي ترى أنّي مؤهلة للزواج منذ أن كنت في السابعة عشر، في اللحظة التي سرت فيها امرأة وامتنعت عن الصلاة "[3]

[1]– الرواية ،ص46.

[2] – المصدر نفسه، ص47.

[3] – المصدر نفسه،ص55.

4/ المرأة الرافضة لتقاليد المجتمع:

تريد المرأة التحرروالعيش بسعادة واستقرارفي المجتمع، ولكنّ هذا الأخيرلا يقف إلى جانبها ولا ينصفها ويراها ضعيفة، ومهما تعلمت وتثقفت ومهما أنجبت وحققت، ستبقى دائمًا تحت سيطرة ورحمة الرجل، الذي لا يفهم معانتها ورغبتها بالاستمتاع بهذه الحياة مثله دون قيود ،"إن الواقع يكشف أنّ الرجل لم يحسن قراءة المرأة ،ليس لأنّه لا يريد ذلك، وإنّما لايستطيع ولا يسمح له رصيده الثقافي الذكوري بأنْ يفهم المرأة وكثيرًا ما عبّر الرجل بواسطة الأمثال والأحجيات ...على أنّه لا يفهم المرأة وأنّه لغز عجيب ..."[1]

هناك عدة تناقضات بين الرجل والمرأة في الحياة الإجتماعية، فهناك بعض الدراسات النفسية أثبتت أنّ هناك اختلافًا كبيرًا بين الجنسين، من الناحية النفسية الخاصة بالشعور واللاشعور،"المرأة ترى العالم على الغالب على أنّه مجموعة من الأسر، هي صديقتها أو على خلاف معها تحبّها أو لا تحبّها أنها سياسة العاطفة الشخصية " [2] ،"بل إنّني أعتقد أن المرأة تشعر بأنّها متفوقة على الرجل، وهذا الشعور يعشعش في مناطق وجدانية منيعة على الرجل بصورة كلية، فالمرأة قبل كل شيئ أمّ (بالفعل أو بالقوة) وعاطفة الأمومة جزء من طبيعتها " [3] ونفهم من هذا القول أنّ المرأة تشعر أنّها أفضل من الرجل، وهذا تناقض لأنّ الله سبحانه وتعالى خلقهما ليكمل كل واحد منهما الاخر،وهذا الشعور سببه الرئيسي هو الحرمان أو السيطرة من قبل المجتمع ،أو بسبب ظروف الحياة وقسوتها ممّا يولد الكبت والإنفعال والخروج عن الدين، لهذا تتناقض مع الحياة والمجتمع وهذا ما حدث بالظبط مع بطلة الرواية فريدة، بعد تلك الإنتكاسات التي مرّت في حياتها من

---

[1] –عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ص52.

[2] –بير داكو :المرأة؟ بحث في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد ،مؤسسة الرسالة ط03 1991 ص55.

[3] – المرجع نفسه، ص19.

علاقات حب فاشلة، وفقدانها لحنان والديها وعدم تحقيق أبسط أحلامها أصبحت تناقض سنّة الحياة وتتصارع مع نفسها وترغب بتغيير واقعها، "ثار في نفسي صراع عنيف بدأت أتحدث إلى نفسي كثيرًا حتى أحسست أنّ في داخلي أخرى تناقضني، امرأة غاضبة ،ساخطة، ثائرة على كل شيئ حاولت ترويضها لكنّها بالتجهل تظهر أمامي كالشبح فتربكني لأوشك على السقوط ،" [1] لهذا فإنّ فريدة تحاول إقناع نفسها أنّها تعيش الحياة مثلها مثل أيّ فرد من أفراد هذا المجتمع، لكنّ تحسّ أن هناك امرأة أخرى بداخلها تناقض طريقة عيشها، فهي تريد التّحرر في كل شيئ وتحقيق كل ما تريده بغضّ النظر إلى المجتمع والعقيدة "هل هذا ما يريده الله لنا ؟هل ما يحدث الآن هو الشكل الطبيعي للحياة؟ ماذا لو رفضت هذا ؟هل أكون إنسانة غير صالحة؟ ماذا لو أردّت شكلا آخر لحياتي هل يهز هذا ايماني بالقضاء والقدر؟ "[2]

وقعت فريدة بسلسة من الإستفهامات تعثرت وتورّطت وعاشت صراعًا نفسيًا، جعلها امرأة ثائرة لا تخاف الكلمات ولن تتردد بالقفز فوق الخطوط الحمراء، لتحصل على ما تبحث عنه ولكنّ للأسف لم تكن تتوقع أنْ تكون امرأة غير صالحة ،لأنّها تمنّت أنْ تكون امرأة مختلفة وفريدة وغير عادية ،"فأوضاع المرأة في الأسرة والمجتمع والعالم والتاريخ هو خطابًا دراميًا بطلته المرأة الضحية التي تجبر على تقبّل ظروف الإظطهاد بوصفها كبشًا للفداء وسلعة ... في ظلّ هيمنة ذكورية تضطهدها وتلغي شخصيتها "[3]

ترى أنّ المجتمع يساند الرجل في كل شيئ، بغضّ النّظر إلى الطرف الآخر (المرأة) التي دونها لاوجود لهذا الرجل أصلاً "دائما هناك رجل إنّه الركيزة الأساسية لكلّ شيئ من أعطاه هذه

[1] –الرواية ،ص09.

[2] –المصدر نفسه، ص 12.

[3] – حسن المناصرة ،النسوية في الثقافة والإبداع ،عالم الكتب الحديث ، الأردن دط 2008 ص142.

العظمة ودسّه في مجرى خلايا كل امرأة، جعله يمتّد بعقلها حتى استولى عليها تماما أصبح كعمود الخيمة ،الذي يستقيم به كل شيئ دونه أنت مجرد قطعة قماش مطوية ومركونة في مخزن يكسوه الغبار".[1]

كانت فريدة رافضة للزواج التقليدي وترى أنّ المرأة التي تتزوج من رجل لا تعرف عنه سوى اسمه، هي امرأة غير واعية لأنّ تلك المرأة التي تنتظره طوال حياتها، وهو في المقابل يعيش حياته كما يريد فهذا بالنسبة لها غير منطقي، "أهدرت انتظاري ... أبجدية كتبتها بماء الذهب ...نصوص غارقة بالحبّ من أجل رجل لم أعرفه بعد، كان هو في الطرف الآخر من الأرض يعيش حياته بكاملها كل رسالة حبّ كتبها لم تكن لي ... كلّ الأشياء المجنونة التي قام بها لم تكن لي ...كانت من أجل فتاة أخرى إختارت أنْ تتخلّى عن حماقة الانتظار ... امرأة فكرّت كالرجال وتصرفت كالنساء ."[2] وترى أنّ المراة لا يجب أن تكون صريحة أو ظريفة وجريئة، وحتى لا يمكن أن تكون خلوقة وخجولة لأن المجتمع يراها خلاف ذلك،"كل صبية ظريفة تتكلم بعفوية مع الأشخاص ... مزاجها لطيف هي عديمة حياء كلّ صبيّة جريئة تقول ماتريد دون تحفّظ أو خجل صريحة هي عديمة تربية، كل صبية خجولة ومتحفظة حتما معقدة ...في كل حال من الأحوال أنت سيّئة لأنّك أساسًا في هذا العالم " [3] ونظرة الرجل إلى المرأة في نظر فريدة دونية ،مجرد كائن ضعيف تكسوه كومة من العواطف فقط،"مهما كانت المرأة صادقة طيبة ستبقى دائمًا نظرة الرجل لها سوداء أو ربّما رمادية حتمًا لن تكون بيضاء".[4]

---

[1] – الرواية، ص19.

[2] – المصدرنفسه، ص13 14.

[3] –المصدر نفسه، ص40 41 .

[4] – المصدر نفسه، ص43.

مع كل هذا الصراع النفسي الذي عاشته فريدة والذي جعلها تتناقض مع الواقع، وتتمنى أن تكون امرأة لا تعرف عن أسرار الحياة شيئ ،"تمنيت أنّي امرأة بريئة لا تعرف عن أسرار الحياة أكثر من الطريقة التي يأتي بها الأطفال إلى الدنيا، امرأة ساذجة تفتخر بالنقص الذي ألصقوه بها كركن من العقيدة تمنيت أنّي امرأة عادية لم تقرأ ولم تكتب، ولم تكتشف الخدعة الكبيرة التي تسقط فيها منذ أن انقطع الحبل السرّي بينها وبين الجنّة " [1] وعلى هذا فإنّ فريدة ترى أنّ المرأة دائمًا تعيش في صراع مستمر، والذي ينجم عن الواقع المعاش باعتبارها تفتقد كل عناصر امتلاك الذّات والتّصرف فيها، والتعامل مع امكانياتها وقدراتها في التفكير والإختيار، فهي تابعة دائمًا للرجل لذلك تظّل المرأة حاملة لهوّية غير مستقلة بل هوية تتغير بتغير مكانها الواقعي .

5/المرأة الحبيبة :

الحبّ في حياة المرأة أمر ضروري فإنّها لا تستطيع أن تعيش دونه، فالحبّ بالنسبة إليها ليس مجرّد إحساس فقط بل أكبر من ذلك، فبواسطه تحقق ذاتها وتعبّر عن الكيان الذي بداخلها "الحب حرمة وأكره تشريح جثته، كي لا أرى تعفّنه وانحلاله بعد شموخ وروعة" [2] بمعنى أنّ للحبّ مكانة مقدسّة والوصول اليه ليس بالأمر الهيّن باعتباره سلاح ذا حدّين أمّا أن تعيشه بطريقة إيجابية وتنجح فيه أو تفشل فينحلّ ويزول معناه .

نجد شخصية فريدة في هذه الرواية تقوم باسترجاع مجموعة من الأحداث، مرت بها خلال فترة المراهقة علمًا أنّ هذه الأخيرة أصعب مرحلة عند كل فتاة، حيث تبدأ بالرغبة في معرفة معنى

[1] –الرواية ، ص11 12.

[2] – علياء التابعي، زهرة الصبار ،دار الجنوب للنشر والتوزيع ،تونس 1991 ص58.

الحبّ والعواطف التي يعيشها المغرم والمحبّ وشعوره بالأمور التي تجعله في تفكير مستمر عن الطرف الآخر ألا وهوالحبيب.

كانت تسترجع أحداث علاقتها مع يوسف، الشاب الذي تعرفت إليه من خلال تعليق تركه على صفحتها من بريدها الإلكتروني أعجبت به وأعطت له رقم هاتفها أصبحت مع مرور الأيّام تنام وتستيقظ على صوت أنغامه حيث كانت متعلقة به كثيرًا حتى وقعت في حبه وأغرمت به،"كنت لا أنام قبل أن أطمئن عليه ...لا أدري كيف حدث هذا كلّه ومتى ولماذا، كل ما اعرفه هو أنّي وقعت به بكامل قواي العقلية ..."[1]

كانت مترددة بالإعتراف بإحساسها وعواطفها تجاه حبيبها يوسف، وتخفي غيرتها عليه حين ترى تلك التعليقات من إحدى الفتيات، عندما يقمن بمدحه السبب الذي جعلها تصرح عن أمنيتها بالإطلاع على رسائله، فهي كانت تنتظر منه الرفض لكنّه أرسل له كلمة السّر الخاصة به من بريده الإلكتروني، قامت بتصفح حسابه بدون حواجز حيث شعرت بفرح كبير وأحست أنّه قريب منها، لكنّ رغم ذلك لم تكن قادرة بأن تعترف بوقوعها بحبه خوفًا من فساد تلك العلاقة أو بالأحرى ضياع ذلك الشعور الذي يجعلها سعيدة.

قد يشكل الحب رهانًا خاسرًا بالنسبة لشخصيات الرواية، وبالأخصّ البطلات عادة ما تنتهي علاقات الحب إلى طريق مسدود إمّا بسبب الموت، كما في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي حيث تفقد البطلة حياة حبيبها زياد الفلسطيني، بسبب استشهاده في جنوب لبنان وإمّا أن ينتهي بهجرِ الحبيب كما نجده في رواية البصمات لشريفة القيادي من ليبيا، حيث إختارت البطلة الهجرة إلى

[1] – الرواية، ص 25.

أمريكا هروبًا من حبّ لم يكتمل، تقول البطلة وقد عاودها الحنين الى ذلك الحب الذي سبب لها الألم :

"وتذّكرت فجأة أيام حبّي ...

تذّكرت ذلك الذي كنت أحب ...

تذّكرت ليالٍ أقضيها أرقة أفكر فيه ...

تذّكرت ليالٍ أقضيها ساهرةً مفتوحة العينين أحلم به ...

تذّكرت أشياء كثيرة وشعرت بحنين لأشياء..."[1]

كما يمكن أن يكون الهجر أو الخداع من طرف الرجل، وهذا ما حدث تمامًا مع البطلة فريدة بعد تعلقها الشديد بيوسف، ووقوعها بحبّه اختفى هكذا بلمح البصر لم يعد ويسأل عنها ،ولم يظهر له أيّ أثر حينها أدركت أنّ ذلك الرجل الذي أغرمت به كانت بالنسبة له مجرد بيانات في بريده الإلكتروني فقط،"بدأت أبحث عنه وقلبي يخفق وتمرّ الأيّام والأسابيع حتى صار عمر غيابه شهرين حينها أدركت أنّ الرجل الذي كان بالنسبة لي روحًا وجسدًا، كنت بالنسبة له مجرّد بيانات يستطيع حذفها بكبسة زرّ واحدة ..."[2]

ترى فريدة أنّ لا شيئ يجعل الصبيّة ضعيفة وغبية مثل الحب، وفي الوقت نفسه لا شيئ يجعلنا سعداء كالحب، فتلك المشاعر والعواطف وذلك الوجع هو الذي يشعرنا بالتحسنّ، فلقد كانت تحب يوسف كثيرا وكانت دائما تتصفح بريدها الالكتروني أملا في عودة حبيبها ،"لا شيئ يجعلنا

[1]– شريفة القيادي، البصمات ،ELGA مالطا 1999 ص49.

[2] –الرواية، ص29.

أغبياء كما يفعل الحبّ...لا شيئ يمنحنا السعادة كما يفعل هو ... الحبّ وإن منحنا القوة والصلابة فهو يصيبنا بالهشاشة ...وأنا احببته كثيرا لدرجة تفوق الحماقة والكبرياء ... أصبحت مقيدة بالإنتظاره ... كنت كتلة عاطفية متعلقة به ... تبكيني دقائق تأخره لا عجب أنّه رجل ..."[1]

تشوهت نظرة فريدة إلى الحب بعد فشلها في علاقتها مع يوسف، فأصبحت مستاءة جدًا لأنّها كانت تشعر أنّ روحها رخيصة، وأنّ رغبتها في تذوق طعم الحب كانت تحت رحمة رجل وترى أنّ لا وجود للحب أصلاً فالحب أصبح رخيصًا بعد أنّ كان أمرًا مقدسًا "... الحب صار أبسط من شرب الماء وأرخص من الخبز وربما يوزّع مجانًا ... ولا أدري قد يكون الرجال فعلاً بهذه القسوة فأنا لم أنسى الذكرى المؤذية التي خلفها لي يوسف كجرح رطب في قلبي يأبى الجفاف والتقشر يؤذيني كلمّا إنحدرت عليه دمعة مالحة من عيني ... "[2]

بعدما حاولت فريدة أنّ تتناسى أمر يوسف، وتستمر في عيش حياتها كما تريد وتتصالح مع نفسها، ظهر يوسف مرة أخرى على هيئة نص دونّه بعنوان فريدة إعترف فيه أنّه كان متورطً أيضًا في حبّ فريدة ليست وحدها التي تحبه وإعترف أيضًا أنّها امرأة ليست عادية ،امرأة فريدة في كل شيئ وأنّه يعلن انهزامه وضعفه وأنّ تفكيره تحتله فريدة [3] . ثم إختفى مرّة أخرى رغم كل هذه الإعترافات، لا تكفي في نظر فريدة لأن يوسف لن يقوم بالخطوة المثالية ليذهب ويطلب يدها من أبيها للحلال، وأنّ هذا المجتمع سيمنع حتمًا وقوع هذا المشهد الرومنسي الذي يلتقي فيه قلبان مغرمان ببعضهما .

---

[1] – الرواية ،ص30 31.

[2] – المصدر نفسه،ص 39 .

[3] –المصدر نفسه،ص48 49.

كانت تتمنى أنها لم تعرف يوسف أبدًا ولم تقع يومًا في حبه، "... ليتها كانت بهذه البساطة في حكايتي مع يوسف ... لم يكن يومًا حبيبي ولم أكن حبيبته كنّا اثنان لا تعريف لهما لسنا عشاق وحتما لن نكون أصدقاء ... كخيال لذيذ عبرني ثم اختفى بغمضة عين ..."[1]

قطعت فريدة وعدًا على نفسها أنّ تغلق بوابة قلبها بإحكام، لكن وجدت نفسها تقع في شباك رجل أخر،" كرم" تعرفت عليه في نقاش لمنتدى ثقافي ،تعاكست أرائهما مما جعلهما يكملان النقاش على الرسائل الخاصة ومع مرور الوقت، ولشدة إعجابها بشخصية كرم وقعت في حبّه وهو أيضًا كان يبادلها نفس الشعور، حتى أصبح يناديها حبيبتي وهي حبيبي تعلقت به وأحست أنّها ملك كرم ولا أحد يستطيع إسعادها مثله " ... كرم لم يكن مجرد صورة ... كان حقيقيًا ... مرّة واحدة في حياتك تعرف شخصًا يقرأ عينيك من خلال سماعة الهاتف... أخيرًا تذوقت طعم الحب مع رجل طيّب... كان أقرب إليّ من أنفاسي ... كل شيئ كان مثاليًا ينقصنا عدا ورقة تحوّل كل الحرام بيننا الى حلال ... "[2]

كان كرم كل نهاية الشهر يعدها بأنّ تكون خطيبته لكن كان يتماطل في كل مرة ،ممّا جعل فريدة تبتعد عنه وتتجاهله لأنّها ظنّت أنّه رجل مخادع ولعوب ،لا يسطتيع فعل شيئ عدا الثرثرة، لكنّها كانت مخطئة تمامًا لأنّ كرم كان رجل مثالي ويحبها كثيرًا "... كان أعظم رجل عرفته في حياتي ... وأعلم أنّني لن أحب أحدًا كما احببته" [3] ... والسبب الذي جعله عاجز عن اتّخاذ الخطوة الأخيرة (الزواج) هو أنّ مذاهبهما مختلفة، "... لا تبكين حبيبتي مو ذنبك إنّ مذاهبنا

[1] – الرواية،ص52.

[2] – المصدر نفسه، ص،64 65.

[3] – المصدرنفسه، ص 66.

تختلف .."[1] خابت أمال فريدة لأنّ الحظ لم يحالفها في الحب يومًا وكانت تستغرب ممّا يحدث معها من كل سوء رغم أنّها كانت ملتزمة بذكر الله والصلاة ومختلف العبادات، "... لم أظلم يوما ولم أقتل، ولم أفوّت صلاواتي، أقرأ القرآن وأصوم أذكرك كثيرا ... أليس من الرحمة أنّ نعيش علاقة غرامية طبيعية لا يفسدها إختلاف خواتيم الأسماء والمذاهب ... "[2]

6/ المرأة المستسلمة للواقع :

لا يمكن التغاضي عن أهمية المرأة في المجتمع، فهي شريك حقيقي مساهم في بناء وإثراء المجتمع فهي جزء لا يتجزأ منه ومربية للأجيال الناشئة، لكن للأسف المجتمع الإنساني ينظر إليها بنظرات مختلفة ويتعامل معها بصور مختلفة ، من الحقيقة المرّة أنّها سخرت للخدمة والإستغلال البشري ونسي المجتمع ما عليه من مسؤوليات وواجبات إتجاه هذا الخلق الجميل .

وهذا ماأرادت البطلة فريدة توظيحه في الرواية، لكنّ لسوء الحظ تبقى المرأة دائمًا الجانب الهاشمي في نظرة المجتمع، ممّا جعلها تستسلم وتخضع للأمر الواقع فهي تستسلم للأحوال سواءً رضيت بها أو كرهتها، فتصبح تخنق نفسها وتكتم عواطفها ولا تطالب بحقوقها وهذا بالضبط ماحدث مع فريدة بعد محاولاتها الفاشلة في علاقات الحبّ وعدم وصولها لما تريد استسلمت ورضيت بقضائها "... ومع مرور الوقت انطفأت الشمعة بداخلي، وأصبحت معطلة كنت أعود في نهاية اليوم إلى السرير مرهقة ... أستهلك طاقتي بمسح الأراضي صار التبرير الوحيد لإستمراري في العيش هو انّني مضظرة ليس لأنّني أريد ... "[3]

---

[1] – الرواية ،ص67.

[2] – المصدر نفسه، ص70.

[3] –المصدر نفسه، ص16 17.

وكانت تشعر أنّها وحيدة في هذا العالم ،رغم أنّها كانت تعيش بطريقة عادية مع أهلها ولكنّ تحسّ بفراغ عاطفي وترى أنّ هناك الكثير من الفتيات مثلها في كل بقعة من الأرض تمرّ بما تمرّ به هي "... وهذا الشعور لم يقتصر على واقعي كان ملازما لي حتى في حياتي الإفتراضية رغم أنّي وجدت الكثيرات قد تحررن من نعيم الجهل ... كنّا نتشابه في كل شيئ حتى في الخوف من الإقتراب والبوح عمّا في صدورنا لذا فنحن وحيدات تقيّدنا الرهبة والفزع ... !"[1] لذلك استسلمت فريدة لواقع حياتها، وهي كانت على يقين أنّه لن يتغير أيّ شيئ، فهذه الحياة لم تخلق لتعيش المراة بحريّة دون قيود،"تقبلت طبيعة الحياة التي فرضتها عليّ البيئة الحياتية التي لن يتغير فيها شيئ عدا طلاء الجدران ... كافحت في سبيل الحصول على شهادة إجادة اللغة الانجليزية وعلوم الحاسب الألي وزينتها في اطار خشبي رغم هذا كلّه لم تفخر بي أمي إلاّ في تلك الحظة ... !" [2]

بعد محاولات فريدة في علاقات الحبّ الفاشلة، لبّت لطلب أمها بالزواج من رجل تقليدي لا تعرف عنه سوى اسمه " ... ضمنتني بعد أن أخذت منّي الإجابة التي تريدها ثم استدارت عنّي لتّتصل بأمّ العريس وتخبرها بموافقتي ... " [3]

كانت أم فريدة سعيدة جدًا بزواج ابنتها، كأنّها حققت شيئ عظيم فالمجتمع الآن سينظر إلى فريدة بنظرة عادية دون أيّ نقص " وتبتسم رضا وسعادة عارمة، أخيرًا فريدة ستتزوج ويعترف بها كفردٍ لها الحقّ في المشاركة بمجالس النساء دون أن ينظرن إليها بشفقة واستصغار " [4]

---

[1] – الرواية ،ص82.

[2] – المصدر نفسه، ص82.

[3] – المصدر نفسه ،ص83.

[4] – المصدر نفسه ،ص84.

وصل يوم زفاف فريدة الذي لابّد أن يكون يوم مثالي لأيّ فتاة ويوم عمرها، لكن الواقع لم يمنح السعادة لها في هذا اليوم بل كانت تشعر فقط أنّها نالت رضى أمّها "... مرت اللّحضات بسرعة ووجدتني في فستان أبيض من الدانتيل مطرز بنعومة، أمي كانت أقرب إليّ من أيّ وقتٍ آخر كانت حرصة في أدّق التفاصيل أشعر بالفرح يتدفق من عينيها، على هيئة دموع تحاول تجفيفها برفق في كل مرّة تغادر الغرفة ..." [1] الحظ لم يحالف البطلة فريدة حتى في يوم زفافها الذي لم تكن مقتنعة به، فبعدما حاولت أن تتلائم مع وضعها وتقنع نفسها أنّها ملك رجل غريب تجهل طريقة عيشها معه، ظهر يوسف حبيبها السابق على هيئة رسالة "... في اللّحظة الأخيرة ... قبل أن أحرر قلبي من القلق والتوجس في اللّحظة التي كنت فيها على وشك أن أستمتع بصوت الرهبة حين أسمع صوت الزغاريد معلنة وصول العريس ... استوقفني صوت تنبيه رسالة جديدة في صندوق البريد ... ليتني ماسمعت شيئا ... ليتني تخلصت من بريد الالكتروني، الكارثة التي توقعتها جاءت متأخرة ... كلّ المتاعب التي خضتها لأكون امرأة عادية ترضى بحياة متكررة لا شيئ فيها يثير الإهتمام، اندثرت وصارت حطامًا حين ذكرني عنوان الرسالة بأنّني لن أكون إلاّ " فريدة " [2]

" يوسف"

فريدة أنا عائد اغفري لي ذنب الرحيل " إنّ الحسنات يذهبن السيئات"

الوقت 09:35...!

حالتي الآن مهزومة ... ! "

لذلك فان المرأة تبقى دائما في المجتمع البشري الحلقة الضعيفة التي تدفع الثمن خاصة في المجتمعات العربية التي تحملها مسؤولية الخطيئة دون الرجل .

[1] – الرواية، ص 84.

[2] –المصدر نفسه، ص84 85.

خاتمة

عبّرت الرواية العربية عن هموم المرأة ومشاكلها ومطامحها وقدّمت صورة لها من النواحي الإجتماعية والنفسية وغيرها .

ومن خلال بحثنا هذا توّصلنا إلى جملة من النتائج اهمها:

* كان للمرأة العربية مكانة في الرواية وقد اهتمت هذه الأخيرة بكل جوانبها الحياتية .

* كان الجانب الإجتماعي من حياة المرأة في رواية "ليتني امراة عادية"وافرًا حيث اهتمت الروائية بكل ما يخص هذا الجانب من حياة المرأة العربية.

* أمّا حالتها النفسية في الرواية فكانت مزرية في غالب الأحيان وذلك بسبب ما كانت تعانيه المرأة في مختلف فترات حياتها من ظغوط إجتماعية .

* المرأة العربية مهما تعلّمت ووصلت درجة العلوّ في جميع مجالات الحياة إلاّ أنّها تبقى مكبّلة بالعادات والتقاليد وأشياء أخرى تجعلها تعيش حياة سيّئة.

* تعبّر الرواية عن ذلك الإنقلاب النفسي الذي تعانيه الفتاة خاصة في مرحلة المراهقة.

* المرأة في الرواية أرادت أن تبيّن أنّها قادرة أن تتحرر من القيود التي فرضها المجتمع عليها ،وتستطيع أن تتواجد وتعيش في هذا العالم كنظيرها الرجل، وتتساوى معه في جميع الأمور.

* بيّنت الرواية الإهتمام الكبير الذي حظيت به المرأة وجعلها تحتّل مساحة كبيرة في العمل الروائي، وكانت حقلاً مفتوحًا للكتابة والإبداع وقد خاضت في موضوع المرأة وعرضت نظرتها لها خلال تعدّد صورها في الرواية.

* لقد جعلت الروائية صورة المرأة تعبيرًا عن المرأة العربية، من خلال وصفها من عدّة جوانب منها الجانب الاجتماعي والثقافي ،ونجد أيضا الجانب العاطفي والوجداني وجانبًا آخر يتمثّل في الشعور بالحرّية وإثبات الذّات وكذا البراءة والصدق والإصرار على تحقيق الطموحات.

* تشير الرواية إلى أنّ هناك رسالة تريد الكاتبة توصيلها إلى القارئ مضمونها أنّ المرأة لها حق الحرّية والتّعلم وإثبات وجودها وأنّها رمز القوّة والعطف ودونها لا وجود للحياة .

* كانت المرأة في الرواية كما في الحياة، شريكة واعية مثقفة، دافعة للحرية متفائلة كما كانت حزينة ضعيفة كئيبة .

وفي الأخير فإنّ بحثنا هذا لا يشتمل على دراسة كاملة ودقيقة لرواية "ليتني امرأة عادية" للكاتبة الكويتية هنوف جاسر، فهي رواية تحتاج إلى مزيد من الوصف والتّأويل من منظورات تحليلية متعددة وهو ما يمكن أن يطّلع عليه دارسون آخرون بغية الكشف عن دلالاتها العميقة المختلفة.

" ليتني امرأة عادية " للكاتبة الكويتية هنوف جاسر، تتراوح عدد صفحاتها خمسة وثمانون صفحة وهي رواية اجتماعية، تدور أحداثها حول فتاة تدعى فريدة وتعتبر بطلة الرواية تبلغ من العمر ثمان وعشرون عاما، ولها مستوى ثقافي عالي تخرجت من الجامعة حديثًا ،كانت تسعى إلى تنمية زادها العلمي وحلمها أن تصبح مصممة أزياء وتدرس اللغة الانجليزية ،لكنّ للأسف لم تصل إلى مبتغاها وهذا نظرًا لطبيعة عيشها في المجتمع العربي، الذي يرى أنّ المراة دائمًا تحت قبضة الأهل والمجتمع الذي لم يمنح لها الحرّية ولم يعط لها المكانة التي تليق بها .

تعيش فريدة حالة حزن ويأس وذلك بعد استرجاعها لمجموعة من الأحداث والذكريات التي مرّت بها في فترات حياتها السابقة ،فترى أنّها لم تحض بالإستمتاع بالحياة كغيرها من الصّبيات في عمرها ،خاصة في فترة المراهقة تلك المرحلة التي تبدأ فيها الفتاة تحسّ بمشاعرها، التي تدعوها للجنون والحبّ ورغبتها بالهوّ والمرح، لكن فريدة لم تكن كذلك فقد كانت تشغلها فقط أمور البيت السبب الذي جعلها دائمًا متشائمة وحزينة ،وكانت تشعر أنّها أكبر من سنّها، أحلامها البسيطة لم تتحقق عاشت صراع مع نفسها، جعلها تحس أن بداخلها خرى تناقضها وترغب بتغيير حالتها الى الأحسن .

كان لفريدة طموح تصل لعنان السماء، تهوى رفقة الكتب وتتمنى أن تصبح كاتبة وعالمة ومصمّمة ومغنية، شخصيتها مثل اسمها تمامًا فريدة ومختلفة ولكنّ امتلاكها لهذا الأمل والطموح لم يكتب لها أن تكون ضمن محيطٍ وعائلة تشجعها.

أغلب الفتيات اللّواتي ينشأن في عائلات منغلقة، ومجتمع محافظ يفكّرنا في التّحرر بفكرة الزواج وهذا واقع حقيقي يدفن وراءه طموح الكثير من الفتيات، وهذا ما حدث مع فريدة حيث ظنّت أنّ الحرّية تأتي مع الزواج، الأمر الذي جعلها تفكر في الخوض في علاقة غرامية ،ومع الأيّام وجدت

نفسها واقعة في حبّ شاب يدعى "يوسف" تعرفت عليه من خلال بريدها الإلكتروني وأصبحت متعلقة، به تنام وتستيقظ على صوته لكنّ للأسف، بعد كلّ ذلك الحب هكذا بلمح البصر اختفى لم يعد يسأل عنها ،ولم يظهر له أيّ أثر بعدها أدركت أنّ ذلك الرجل الذي أغرمت به كانت بالنسبة له مجرد رسائل في

كانت مستاءة لأنها كانت تشعر أنّ روحها رخيصة، ورغباتها يتحكم فيها الآخر وبعد الوجع الذي خلفه يوسف قرّرت أن تتصالح مع نفسها ،وتحاول العيش بتفائل لكنّ ظهر يوسف مرّة أخرى على هيئة نص دونه بعنوان فريدة، واعترف أنّه مغرم بها لكنّ هذا لم يجعل فريدة سعيدة لأنّها كانت على يقين أنّه لن يقوم بالخطوة المثالية ،ويطلب يدها للزواج والارتباط في الحلال لأنّها ترى أنّ هذا المجتمع حتمًا سيمنع وقوع هذا المشهد المثالي .

مرّت فريدة بمرحلة جعلتها تناقض تصنيف الخالق في الخلق، ولماذا المجتمع منح فقط الحرّية لرجل دون المرأة باعتبار هذه الاخيرة نعتها بناقضة عقل ودين، ولماذا منحت السلطة كلّها للرّجل جعلته يتحكم في كل شيئ، حتى استولى عل جسد المرأة وعقلها وروحها وكلبّها بقيوده وتستفسر عن سبب انتضار المرة للرجل في كل شيئ وأنّه دائمًا يتحكم في أمورها أهذا هو العدل ؟أهذا أمر عادي في المجتمع ؟ ولماذا المجتمع دائما يستصغر المرأة العازبة ويعتبرها عار على أهلها ومجتمعها وإن تزوجت يصفق لها الجميع وتصبح وكأنّها دشنت مشروعا ستنتفع به البشرية، والمرأة التي تعارض وتتخلى عن هذه التقاليد تصبح امرأة غير صالحة عديمة حياء وتربية، وانسانة معقدة لذلك ترى أنّ لا وجود للحبّ ولا للصداقة ولا للعدل في مجتمعنا العربي.

فريدة لم تكن تريد الزواج برجل تقليدي ،لا يعرف معنى الحبّ والرومانسية ولايطالع الكتب ولايمارس الرياضة ويمضي وقت فراغه بالنّوم والأكل بل تريد أن تعيش مع رجل يدللّها ويسهر على راحتها وسلامتها وهذا ماحدث تماماً مع علاقتها مع كرم الشاب الذي كان متعلقاً بها كثيرا ويحبّها

إلى حد الجنون، وهي كانت أيضا تبادله نفس المشاعر، لكنّ شعورها بالخوف بأن يهجرها مثل ما فعل يوسف دائمًا ينتابها، السبب الذي جعلها تطلب منه أن يطلب يدها للزواج لكنّ كرم كان يتماطل عليها دائما ،مما جعلها تظنّ أنّه مخادع ولعوب كغيره من الرجال، لكن كانت على خطأ فكرم كان إنسان صادق وهناك سبب جعله يخاف بأن يفقد فريدة وهو اختلاف مذاهبهما، خابت آمال فريدة لأنّ الحب لم يحالفها مرة أخرى وكانت تتسائل لما يحدث هذا دائمًا، رغم أنّ قلبها طيّب وأنّها ليست امرأة سيئة ولم تكن ضالمة ،وكانت تعبد الله بالصلاة والصوم وقراءة القرآن و ليس من العدل أن لانعيش علاقة غرامية طبيعية لا يفسدها الخداع والهجر واختلاف الاسماء والمذاهب .

الأمّ دائمًا ترى أنّ الفتاة مهما تعلمت وتثقفت ووصلت إلى مناصب عالية في المجتمع لكنّ مكان استقرارها بيت زوجها، وهذا ما حدث مع أم فريدة ،حيث كانت قلقة على شأنها لأنّها وصلت الثامنة والعشرين عاما ولم تتزوج بعد ،وكانت تبكي وتصلي من أجل ابنتها وأصبحت تأخذها معها لحفلات الزفاف أملا منها أن تعجب بها أحد النّساء وتخطبها لإبنها، وكان هذا الأمر يجعلها تحسّ بالوجع أكثر من أمها ،لأنّها كانت تحسّ بأنّها عبئ ثقيل على أهلها وترى أنّ بقائها عزباء لن ينقص من عمر أمّها ولا من مالها.

استسلمت فريدة وخضعت للأمر الواقع ،ولاحظت أنّ الفتاة في مجتمعنا العربي مسحوقة تحت قبضة الأهل والمجتمع ويجب أن تخضع لقوانينه وعاداته رغما عنها، ممّا جعلها تلبّي طلب أمها بالزواج من رجل لا تعرفه كان من اختيار امها، لكي تنال على الأقل رضاهاعلى سبيل تعاستها اتصلت بأمّ العريس واتفقت معها بموعد زواجها معه، ومع مرور بعض الأيّام وصل يوم زفاف فريدة وحاولت اقناع نفسها أنّها يجب أن تصبح زوجة لرجل لا تعرف عنه سوى اسمه الثلاثي، كانت تتوقع حدوث كل شيئ في تلك اللّيلة عادا شيئ واحد هزّ كيانها ،عودة يوسف حيث بعث لها

رسالة أنّه قادم لخطبتها وأنّه كان مخطأ في حقها ويطلب منها السماح لأنّه هجرها رغم أنّه يحبها لكن هذا للأسف بعد فوات الأوان وزواجها برجل غيره، لذلك كانت فريدة قليلة حظٍ حتى في زواجها الذي كان بالنسبة لها سجن لم تستمتع به كغيرها من الفتيات ،ولتنتهي قصة فريدة بانتهاء صراع كل فتاة عزباء مع الذات وطموحها بعد اقامة مراسيم زواجها.

ومن خلال كل هذا الملخّص لرواية نستنتج أن الكاتبة لم تكن تروي لنا حياة فريدة وإنّما لخصت بكل براعة معاناة المرأة العربية في خمس وثمانون صفحة، تاركة في تلك السطور رسالة لكل فتاة أن لا تستنقص من نفسها وأن تهتم بنفسها وتحبها من أجل نفسها، وليس من أجل رجل وأن تهتم بهوايتها وتتمسك بأحلامها لتحقيقها، أن تخصص وقتًا لذاتها تكشفها وتفهمها وتهتم بها، بأن تقرأ الكتب وتمارس هواياتها وأن تتعلم شيئ جديد كل يوم، وأن تسعى نحو ضميرها وتجددعقلها وشخصيتها لاتأبه للمجتمع ونظرته القاصرة كونك عزباء، لاترمي نفسك على ايّ رجل لمجرّد الزواج ولتحقيق طموحك كوني قوية شجاعة ،وتكسري القيود لتكوني وبكل فخر إمراة اكثر من عادية ناجحة لامعة مفعمة بالحيوية التي لا يهزمها، أحد تنكسر وتنجرح لكن تجبر كسرها وتعتني بجرحها وتنهض قوية كقوتها في العاطفة .

فالمرأة " هي الجسد الطافح بالحب الموحي بالطمأنينة الملوح بديمومة الحياة، هي رمز الحزن إلى الامكنة الدافئة هي الحياة حين تتطلع الذّات إلى تفتحها هي هذا الكائن الذي في فشائه يجري الحوار لولادة الحلم وينفتح الزمن على إمكانيات تحققه " [1]

لذلك فإنّ المرأة ستبقى دائمًا العنصر الأساسي والمهمّ في بناء وتتطور المجتمعات بدونها لا وجود للحياة .

[1]- يمنى العيد، الوراية العربية المتخيل وبنية الفنية دار العربي بيروت لبنان ط1 2011 م 186

القرآن الكريم .

1- المصادر:

*هنوف جاسر، "ليتني امرأة عادية" دار كلمات للنّشر والتوزيع ط01 الكويت 2014.

2-المراجع العربية:

* إبراهيم رماني الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

* إمام عبد الفتّاح إمام أرسطو والمرأة مكتبة مدوالي القاهرة، ط1 .1996

* بشرى صالح، الصورة الشعرية في النّقد العربي الحديث ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط01.

* بوشوشة بن جمعة، سردية التعريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المغاربية للطباعة والنشر، تونس ط01 2005.

* جابر عصفور، الصورة الفنّية في التّراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار المعارف القاهرة 1980.

* جورج طرابيش، الأدب في الداخل، دار الطليعة، بيروت ط01 1978.

* حسن المناصرة النّسوية في الثقافة والإبداع، دط عالم الكتب الحديث، الأردن 2008.

* حنّا مينا ،الثلج يأتي من النافذة، بيروت ،ط05 الأداب، 1983.

* حنّا مينا، المرصد، بيروت ط02 الأداب 1983.

* رابح ملوك، ريشة الشاعر، بحث في بنية الصورة الشعرية وأنماطها عند الماغوط، دار ميم للنّشر، الجزائر 2008.

* سيزا قاسم، بناء الرواية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984.

* شرف الدّين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية ،القصة ،السّينما ،الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف الجزائر.

* شعبان بثينة مئة عام من الرواية النسائية العربية ،بيروت ط01 دار الآداب 1996.

* صالح عبد الفتّاح الخالدي، نظريات التّصوير الفنّي عند السّيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1988.

*صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر .

* صباح الجهيم، ملامح من حنّا مينا إبيلا للنّشر والتوزيع ،دمشق 1984.

* طه وادي ،صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط ،القاهرة 1973.

* عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار العين للنشر والتوزيع ط01 2001.

* عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي العربي، المغرب .

* عزّ الدّين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية ،دار الفكر العربي ط03.

* علياء التابعي، زهرة الصّبار، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس 1991.

* فايز الدّاية ،جماليات الأسلوب، الصورة الفنّية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر بيروت ط02 1996.

* محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط02 2002.

* محمد علي كندي، الرمز والإيقاع في الشعر العربي الحديث ،دار الكتب الوطنية ليبيا ط01 2003.

*م حمد حسن هيكل ،زينب ،رواية، دار النفيس ،الجزائر 2002.

* محمد متولي الشعراوي، المرأة في القرآن، مكتبة الشعراوي الإسلامية قطاعة الثقافة .

* منصور الرفاعي عبيد، المرأة ماضيها وحاضرها، أوراق شرقية، لبنان ط01 2000.

* منصور الرفاعي، عبيد مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدار العربية للكتاب مصر 2000.

* نجيب محفوظ، بين القصرين، دار الشروق العاشرة القاهرة 2015.

* نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنّية، منشورات وزارة الثقافة والإسناد القومي، دمشق 1972.

* نعيمة هدى المدغوي، النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والادب)منشورات ودراسات وأبحاث ،المغرب ط01 2009

* نوال السّعداوي المرأة والجنس ،دار مطابع المستقبل بالفجالة، ط03 القاهرة 1993.

* هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل الخاوي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي ط01.

* يمنى العيد، الرواية العربية المتّخيل وبنيته الفنية ،دار الفرابي، لبنان ط01 2011.

3-المراجع المترجمة:

* بير داكو المرأة ؟ بحث في سيكولوجية الأعماق تر وجيه أسعد مؤسسة الرسالة ،ط03 1991.

* ستيفن أولمان، الصورة في الرواية تر، رضوان العبادي ومحمد ميشال، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة 1995.

* ميدلتون موري وآخرون، اللّغة العربية الفنّية، تعريب وتقديم: محمد حسن عبد الله ،دار المعارف القاهرة 1985.

4-المعاجم:

* ابن منظور، لسان العرب، ج04 دار صادر لبنان.

* سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،دار الكتب اللّبنانية الدار البيضاء ط01 1985.

* معجم اللّغة العربية ،معجم الوسيط دار الشروق الدّولية، دمشق ط04 2004

* محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب الدّار الوطنية للكتاب، الجزائر 2009

5-المجلات:

* ابراهيم سعدي، مجلة الرّسالة المجلد 2 ،السّنة الثانية العدد64، 24، 09 ،1935

* بنيس محمد (المراة الحرية الكتاب) مجلة مواقف .

* زياد حيوسي، المرأة في الرواية العربية، w.w.w.Algeria.com

* شريط أحمد شريط، نون النّسوة في الأدب العربي الجزائري، مجلّة آمال ،وزارة الثقافة الجزائر 2008 العدد 20.

* صالح مفقودة، معهد الآداب واللّغات المركز الجامعي، عبد الحفيظ بوالصوف ميلة.

*لجنة تحرير المؤنث بين الحقوق والعلاقة الإشكالية، مجلة مواقف.

6-الرسائل الجامعية:

* عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ،قسم اللغة والأدب العربي، معهد اللّغات ،المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف.

* محمود عبد الله خليل، صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام، أطروحة الحصول على درجة الدكتورا في اللّغة العربية، الأردن 2004.

مقدمة.....ص 02

الفصل الأول

مفهوم الصورة.....ص 05

المرأة والمجتمع.....ص 14

المرأة في الرواية العربية.....ص 25

الفصل الثاني

المرأة الحزينة.....ص 35

المرأة المتفائلة.....ص 38

المرأة الأم.....ص 41

المرأة الرافضة لتقاليد المجتمع.....ص 44

المرأة الحبيبة.....ص 48

المرأة المستسلمة..... .....ص52

خاتمة..... .....ص55

ملحق..... .....ص57

قائمة المصادر والمراجع..... .....ص63

فهرس المحتويات